وقف کتابخانه آستان قدس رضوی
واقف - مرحوم استاد سید محمد باقر مولوی
عربشاهی سبزواری محرم الحرام ۱۴۰۵ ه‍ ق

وَنَتَعَضَّدُ بالإعانةِ على الإبانةِ وَنَعتَصِمُ مِنَ الغَوايةِ في الرِّوايةِ
وَنُصْرَفُ عَنِ السَّفاهةِ في الفُكاهةِ حتّى نأمَنَ حَصائِدَ الأَلسِنَةِ وَنُكفى
غَوائِلَ الزَّخرَفةِ فَلا نَرِدُ مَوْرِدَ مأثَمةٍ وَلا نَقِفُ مَوقِفَ مَندَمةٍ وَلا
نُرهَقُ بِتَبِعةٍ وَلا مَعتَبةٍ وَلا نُلجأُ إلى مَعذِرةٍ عَن بادِرةٍ اللّهُمَّ فَحَقِّق لَنا
هذِهِ المُنيةَ وَأَنِلنا هذِهِ البُغيةَ وَلا تُقصِنا عَن ظِلِّكَ السّابِغِ وَلا تَجعَلنا
مُضغَةً لِلماضِغِ فَقَد مَدَدنا إلَيكَ يَدَ المَسألةِ وَبَخَعنا بِالاستِكانةِ لَكَ
وَالمَسكَنةِ وَاستَنزَلنا كَرَمَكَ الجَمَّ وَفَضلَكَ الَّذي عَمَّ بِضَراعةِ الطَّلَبِ وَ
بِضاعةِ الأَمَلِ ثُمَّ بِالتَّوَسُّلِ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ البَشَرِ وَالشَّفيعِ المُشَفَّعِ في المَحشَرِ
الَّذي خَتَمتَ بِهِ النَّبيّينَ وَأَعلَيتَ دَرَجَتَهُ في عِلِّيّينَ وَوَصَفتَهُ في كِتابِكَ
المُبينِ فَقُلتَ وَأَنتَ أَصدَقُ القائِلينَ وَما أَرسَلناكَ إلّا رَحمةً لِلعالَمينَ
إنَّهُ لَقَولُ رَسولٍ كَريمٍ ذي قُوَّةٍ عِندَ ذي العَرشِ مَكينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمينٍ
اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيهِ وَعَلى آلِهِ الهادينَ وَأَصحابِهِ الَّذينَ شادوا الدّينَ وَاجعَلنا

۲۴ /۱۲/ ۱۳۸۲
میکروفیلم تهیه شد
وقف کتابخانه آستان قدس رضوی
واقف: مرحوم ... سید باقر مولوی
عربشاهی سبزواری ... ۱۴۰۵ ه‍ ق
آستان قدس

۱۴۲۰۷
کتابخانه آستانقدس
اسم کتاب مقامات — عربی
مصنف ابو محمد قاسم بن علی حریری (صفحه اول افتاده)
مؤلف
خطی نسخ دوازده سطر بخط احمد بن ملا زین العابدین
چاپی
سال تحریر ربیع الثانی ۱۲۳۹ عدد اوراق ۱۷۷
جزء کتب ادبیات شماره خصوصی
شماره عمومی ۱۴۲۰۷ شماره قبض
واقف سید محمد باقر سبزواری تاریخ وقف
طول ۲۰/۸ عرض ۱۴/۴ شماره صفحات

لهديه وهديهم مُتّبعين وانفعنا بمحبّته ومحبّتهم اجمعين انّك

على كل شيء قدير وبالاجابة جدير فانّه جرى ببعض اندية الادب

الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي

ابتدعها بديع الزمان وعلّامة همدان وعزى الى ابي الفتح الاسكندري

نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة

لا تتعرّف فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات اتلو

فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع فذاكرته بما قيل

فيمن الّف بين كلمتين ونظم بيتاً او بيتين واستقلت من هذا المقام

الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل وتتبيّن قيمة

المرء ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل و

قلّما سلم مكثار واقيل له عثار فلما لم يسعف بالاقالة ولا اعفي من المقالة

لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت



على ما اعانيه من قريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة

خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله

وغرر البيان ودرره وملح الادب ونوادره الى ما وشحتها به من الآيات

ومحاسن الكنايات ورصّعته فيها من الامثال العربية واللطائف

الادبية والاحاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب

المحبّرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية مما امليت جميعه على لسان

ابي زيد السروجي واسندت روايته الى الحارث بن همّام البصري

وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم

اودعه من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذّين اسّست عليهما بنية

المقامة الحلوانية واخرين توأمين ضمّنتهما خواتم المقامة الكرجية

وما عدا ذلك فخاطري ابو عذره ومقتضب حلوه ومرّه هذا مع

اعترافي بانّ البديع رحمه الله سبّاق غايات وصاحب آيات وانّ

المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف
الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ولله در القائل
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم ولكن
بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم وارجو ان لا اكون
في الهذر الذي اوردته والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على اني وان
اغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل
او ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد
الاشياء بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات في
سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات
ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من
الاوقات



ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات
فاي حرج على من انشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب لا الاكاذيب
وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم على اني
راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا وبالله اعتضد فيما اعتمد
واعتصم مما يصم واسترشد الى ما يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة
الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت واليه انيب

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني
المتربة عن الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن فدخلتها
خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة
فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم واجول في حوماتها جولان الحائم وارود في
مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي وابوح

البر يحاجني او واديا تفرج دوديته غمتي وتروي روايته غلتي حتى

ادتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على

زحام ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة

الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة وهو

يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت

به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت اليه

لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خب في مجاله

وهدرت شقاشق ارتجاله يا ايها السادر في غلوائه السادل ثوب

خيلائه الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على غيك

وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك

تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك

وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك وما

4

تخفى خافية على مليكك اتظن ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك

او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك

اذا زلت قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا

انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة

اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك فما

اعدادك وبالمشيب انذارك فما اعذارك وفي اللحد مقيلك فما

قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر

فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر

فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت

وامكنك ان تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار

قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد تستهديه الى زاد تستهديه

وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت الصلات

اعلق بقلبك من مواقيت الصلوة ومغالات الصدقات اثر
عندك من موالات الصدقات وصحاف الالوان اشهى اليك من
صحايف الاديان ومداعبة الاقران آنس لك من تلاوة القرآن تامر بالعرف
وتنتهك حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم انشد تبا لطالب دنيا ثنى اليها
انصبابه ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه
ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته وتابط هراوته
فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورات تاهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يده
في جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك او فرقه على
رفقتك فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودع من يشيعه ليخفى
عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال الحارث بن همام فاتبعته
مواريا عنه عياني وقفوت اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى مغارة

فانساب



فانساب فيها على غرارة فامهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم
هجمت عليه فوجدته محاذيا للتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما
خابية نبيذ فقلت له يا هذا ايكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة
القيظ وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق الي حتى خفت ان يسطو علي
فلما ان خبت ناره وتوارى اواره انشد لبست الخميصة ابغي الخبيصة
وانشبت شصي في كل شيصة وصيرت وعظي احبولة اريغ القنيص بها
والقنيصة والجاني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه
انني لم اهب صرفه ولا نبضت لي منه فريصة ولا شرعت بي على مورد
يدنس عرضي نفس حريصة ولو انصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم
اهل النقيصة ثم قال ادن فكل وان شئت فقم وقل فالتفت الى تلميذه
وقلت له عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى لتخبرني من ذا فقال هذا ابو زيد
السروجي سراج الغرباء وتاج الادباء فانصرفت من حيث اتيت وقضيت العجب

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت
بي العمائم بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركاب الطلب لأعلق منه
بما يكون لي زينة بين الأنام ومزنة عند الأوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه
والطمع في تقمص لباسه أباحث كل من جل وقل وأستسقي الوبل والطل
وأتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الإخوان وسبرت
الأوزان وخبرت ما شان وما زان ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب
في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب فيدعي تارة أنه
من آل ساسان ويعتزي مرة إلى أقيال غسان ويبرز طوراً في شعار
الشعراء ويلبس حيناً كبر الكبراء بيد أنه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى
برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة
وآداب بارعة وقدم لأعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته
ولسعة روايته يصبى إلى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته

ولعذوبة



ولعذوبة إيراده يسعف بمراده فتعلقت بأهدابه لخصائص آدابه
ونافست في مصافاته لنفائس صفاته فكنت به أجلو همومي وأجتلي زماني طلق
الوجه ملتمع الضيا أرى قربه قربة ومغناه غنية ورؤيته رياً ومحياه
حياً ولبثنا على ذلك برهة ينشي لي كل يوم نزهة ويدرأ عن قلبي شبهة إلى أن
لدبا الإملاق كأس الفراق وأغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظته
معاوز الإرفاق إلى مفاوز الآفاق ونظمه في سلك الرفاق خفوق راية
الإخفاق فشحذ للرحلة غرار عزمته وظعن يقتاد القلب بزمته فما
راقني من لاقاني بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله ولا لاح لي مذ
ند لفضله ولا ذو خلال مثل خلاله فاستسر عني حيناً لا أعرف عرينا
ولا أجد عنه مبينا فلما أبت من غربتي إلى منبت شعبتي حضرت دار كتبها
التي هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين والمتغربين فدخل ذو لحية منهم
كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس وجلس في أخريات الناس ثم أخذ يبدي

ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي
تنظر فيه فقال ديوان أبي عبادة المشهور له بالإجادة فقال له هل عثرت
فيما اختبرته على بديع استملحته فقال نعم قوله   كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد
أو أقاح فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الأدب لقد استسمنت
يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم أين أنت عن البيت الندر الجامع مشبهات الثغر
وأنشد   نفسي الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك عن شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبب فاستجاده
من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل قائله
حي أم ميت فقال ايم الله للحق أحق أن يتبع وللصدق حقيق بأن يستمع إنه
يا قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته وأبت تصديق
دعوته فتوجس ما هجس في أفكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم
وخاف أن يفرط إليه ذم فقرأ إن بعض الظن إثم ثم قال يا رواة القريض و

وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع
رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان
وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر أحد
من حضر وقال أعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فإن آثرت
اختلاب القلوب فانظم على هذا الأسلوب وأنشد   فأمطرت لؤلؤا من نرجس
وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأغرب
سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وإيداع سمعي أطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر فحار الحاضرون
لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استئناسهم بكلامه وإصباءهم إلى
شعب إكرامه أطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين وأنشد   وأقبلت
يوم جد البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر فلاح ليل على صبح أقلهما
غصن وضرست البلور بالدرر فحينئذ استنسى القوم قيمته واستغزروا

دِيمَتَهُ واجملوا عِشْرَتَهُ وجملوا قِشْرَتَهُ قال المخبر بهذه الحكايةِ فلمّا رايتُ

تلهّب جذوته وتألّق جلوته امعنتُ في توسّمه وسرّحتُ الطرف في

ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي فهنّأتُ نفسي بمورده

وابتدرتُ استلام يده وقلتُ له ما الذي غيّب صفتك حتى جهلتُ معرفتك

واي شيءٍ شيّب لحيتك حتى انكرتُ حليتك فانشا يقول وقعُ الشوائبِ

شيّب والدهر بالناس قُلّب ان دان يوما لشخص ففي غدٍ يتغلّب فلا

تثق بوميضٍ من برقه فهو خُلّب واصبر اذا هو اضرى بك الخطوب والّب

فما على التبر عارٌ في النار حين يقلّب ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا

القلوب معه

روى الحارث بن همام قال نظمني واخدانا لي نادٍ لم يخب فيه منادٍ ولا

كبا قدح زنادٍ ولا ذكت نار عنادٍ فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد

ونتوارد طرف الاسانيد اذ وقف بنا شخص عليه سملٌ وفي مشيته قزلٌ فقال

يا اخاير الذخائر وبشائر العشائر عِموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا

الى من كان ذا ندي ونَدى وجِدة وجدى وعقارٍ وقرى ومقارٍ وقرى فما زال

به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شرّ الحسود وانتياب النوب السود

حتى صفرت الراحة وغار المنبع ونبا المربع واقوى المجمع واقضّ المضجع و

استحالت الحال واعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط واودى الناطق

والصامتُ ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع الى ان احتذينا

الوجى واغتذينا الشجى واستبطنّا الجوى وطوينا الاحشاء على الطوى

واكتحلنا السهاد واستوطنّا الوهاد واستوطانا القتاد وتناسينا

الاقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطانا اليوم المتاح فهل من حرٍّ آسٍ

او سمحٍ مواسٍ فوالذي استخرجني من قيلة لقد امسيتُ اخا عيلةٍ لا املك بيت ليلةٍ

قال الحارث بن همام فاويتُ لمفاقره ولويتُ الى استنباط فقره فابرزتُ دينارا

وقلتُ له اختبارا ان مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال

أكرم به أصفر راقت صفرته جواب آفاق ترامت سفرته مأثورة سمعته

وشهرته قد أودعت سر الغنى أسرته وقارنت نجح المساعي خطرته وحببت

إلى الأنام غرته كأنما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرته وإن تفانت

أو توانت عترته يا حبذا نضاره ونضرته وحبذا مغناته ونصرته كم آمر به استتبت

إمرته ومترف لولاه دامت حسرته وجيش هم هزمته كرته وبدر تم

أنزلته بدرته ومستشيط تتلظى جمرته أسر نجواه فلانت شرته وكم أ

سير أسلمته أسرته أنقذه حتى صفت مسرته وحق مولى أبدعت فطرته لولا التقى

لقلت جلت قدرته ثم بسط يده بعدما أنشد وقال أنجز حر ما وعد وسح خال إذ رعد

فنبذت الدينار إليه وقلت خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال

بارك اللهم فيه ثم شمر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته

نشوة غرام سهلت علي ابتناء اغترام فجردت دينارا آخر وقلت هل

لك في أن تذمه ثم تضمه فأنشد مرتجلا وشدا عجلا تبا له من خادع مماذق



أصفر ذي وجهين كالمنافق يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق

ولون عاشق وحبه عند ذوي الحقائق يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق ولا اشمأز

باخل من طارق ولا شكا الممطول مطل العائق ولا استعيذ من حسود

راشق وشر ما فيه من الخلائق أن ليس يغني عنك في المضائق إلا

إذا فر فرار الآبق واها لمن يقذفه من حالق ومن إذا ناجاه نجوى الوامق

قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق فقلت له ما أغزر

وبلك فقال والشرط أملك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له عوذهما

بالمثاني فألقاه في فمه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي

وندا قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد وأن تعارجه لكيد

فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال

إن كنت ابن همام فحييت بإكرام وحييت بين كرام فقلت أنا الحارث فكيف

خالِكْ والحوادثُ قال أتقلّبُ في حالَين بؤسٍ ورخاءٍ وأنقلبُ مع الريحَين زعزعٍ ورُخاءٍ فقلتُ كيف ادّعيتَ القزلَ وما مثلُك من هزل

فاستسرّ بشرُه الذي كان تجلّى ثم أنشد حين ولّى

تعارجتُ لا رغبةً في العرج ... ولكن لأقرعَ بابَ الفرج

وأُلقيَ حبلي على غاربي ... وأسلُكَ مسلكَ مَن قد مرج

فإن لامني القومُ قلتُ اعذِروا ... فليس على أعرجٍ من حرجٍ

## المقامة الرابعة

أخبر الحارثُ بن همّام قال ظعنتُ إلى دمياطَ عامَ هياطٍ ومياطٍ وأنا يومئذٍ مرموقُ الرخاءِ موموقُ الإخاءِ أسحبُ مطارفَ الثراءِ وأجتلي معارفَ السرّاءِ فرافقتُ صحبًا قد شقّوا عصا الشِّقاقِ وارتضعوا أفاويقَ الوفاقِ حتى لاحوا كأسنانِ المشطِ في الاستواءِ وكالنفسِ الواحدةِ في التئامِ الأهواءِ وكنّا مع ذلك نسيرُ النَّجاءَ ولا نرحلُ إلا كلَّ هوجاءَ وإذا نزلنا منزلًا أو وردنا منهلًا اختلسنا اللبثَ ولم نُطلِ المكثَ فعنّ لنا إعمالُ

الركابِ في ليلةٍ فتيّةِ الشبابِ غُدافيّةِ الإهابِ فأسرينا إلى أن نضا الليلُ شبابَه وسلتَ الصبحُ خضابَه فحين مللنا السُّرى وملنا إلى الكرى صادفنا أرضًا مخضلّةَ الرُّبى معتلّةَ الصَّبا فتخيّرناها مُناخًا للعيسِ ومحطًّا للتعريسِ فلمّا حلّها الخليطُ وهدأ بها الأطيطُ والغطيطُ سمعتُ صيّتًا من الرحالِ يقول لسميرِه في الرحالِ كيف حكمُ سيرتِك مع جيلِك وجيرتِك فقال أرعى الجارَ ولو جارَ وأبذلُ الوصالَ لمن صالَ وأحتملُ الخليطَ ولو أبدى التخليطَ وأودُّ الحميمَ ولو جرّعني الحميمَ وأفضّلُ الشفيقَ على الشقيقِ وأفي للعشيرِ وإن لم يكافِ بالعشيرِ وأستقلُّ الجزيلَ للنزيلِ وأغمرُ الزميلَ بالجميلِ وأُنزلُ سميري منزلةَ أميري وأُحلُّ أنيسي محلَّ رئيسي وأودعُ معارفي عوارفي وأُولي مرافقي مرافقي وأُلينُ مقالي للقالي وأُديمُ تسآلي عن السالي وأرضى من الوفاءِ باللفا وأقنعُ من الجزاءِ بأقلِّ الأجزاءِ ولا أتظلّمُ حين أُظلمُ ولا أنقمُ ولو لدغني الأرقمُ فقال له صاحبُه ويكَ يا بُنيَّ إنّما يُضَنُّ بالضنينِ ويُنافَسُ في الثمينِ لكن أنا

لا انّي غير المواتي ولا آسم الغاث براغثا ولا اصافي من بان انصافي
ولا اواخي من يلغي الاواخي ولا اُمالي من يُخيّب آمالي ولا اُبالي بمن
صرم حبالي ولا اداري من جهل مقداري ولا اعطي زمامي ولا ابذل ودادي
لاضدادي ولا ادع ايعادي للمعادي ولا اغرس الايادي في ارض
الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءاتي ولا ارى التفاتي الى
من يشمت بوفاتي ولا اخص بحباتي الا احبائي ولا استنبط لدائي غير اوداي
ولا املك خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي ولا اخلص
دعائي لمن لا يعمم وعائي ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي ومن
بان ابذل وتخزن والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد
لا والله بل نتوازن في المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو
النعال حتى نأمن التغابن ونكفى التضاغن والا فلم اعلك وتعلني واقلك
وتستقلني واجترح لك وتجرحني واسرح اليك وتسرحني وكيف تجتلب



انصاف بضيم وان تشرق شمس مع غيم ومتى اصحب ودّ بعسف واي
حرّ رضي بخطة خسف ولله ابوك حيث يقول جزيت من اعلق بي ودّه
جزاء من يبني على اسّه وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه
وشر الورى من يومه اخسر من امسه وكل من يطلب عندي جنًا فما له الا
جنى غرسه لا ابتغي الغبن ولا انثني بصفقة المغبون في حسّه ولست
بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه وربّ مذاق الهوى خالني اصدقه الودّ
على لبسه وما دري من جهله انني اقضي غريم الدين من جنسه فاهجر من استغباك
هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه والبس لمن في وصله لبسة لباس من
عن انسه ولا ترج الودّ ممن يرى انك محتاج الى فلسه قال الحارث بن
همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى ان اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء و
الجو الضياء غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت استقري
صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه

يتحادثان وعليهما بردان رثّان فعلمت انهما نجيّا الليلة وصاحبا الرواية

فقصدتهما كلفٍ بما اتيهما راثٍ لرثاثتهما وانحتهما التحول الى حلي

في كثرة وقلّ وطفقت اسير بين السيّارة فضلهما واهزّ الاعواد المثمرة

لهما الى ان حُمّرا بالنخلان وانحذا من الخلان وكنا بمعرّس تبيّن

بنيان القرى وتتنوّر نيران القرى فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه واخلاء

بوسه قال لابنه ان بدني قد اتّسخ ودرني قد رسخ افتاذن لي في قصد قرية

لاستحمّ واقضي هذا المهمّ فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد

مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك اليك ثم استنّ استنان الجواد

في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل انه غرّ وطلب المفرّ فلبثنا نرقبه رقبة

الاعياد ونستطلعه بالطلايع والروّاد الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم

ينهار فلما طال امد الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا

في المهلة وتمادينا في الرحلة الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان

فتاهبوا

فتاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لاحدج راحلتي و

اتحمّل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب   يا من غدا لي ساعدا

ومساعدا دون البشر لا تحسبنّ اني تاسّيت عن ملال او اشر لكنني

مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر فاقرات الجماعة القتب ليعذر من كان

عتب فاعجبوا بخرافته وتعوّذوا من آفته ثم انا ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ

من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على ذيل النسيان ما فيهم الا

من يحفظ عنه ولا يتحفّظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر

الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روّق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من

الباب نباة مستنبح ثم تلتها صكّة مستفتح فقلنا من الملمّ في الليل المدلهم

فقال   يا اهل ذا المغنى وقيتم شرّا ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا قد دفع الليل الذي

اكفهرّ الى ذراكم شعثا مغبرّا اخا سفار طال واسبطرّ حتى انثنى محقوقفا مصفرّا

مُصفرّاً أشلَّ هلالَ الأفقِ حين افترّا قد عرا فناكم معترّا وأمّكم دون الأنام

طرّا يبغي قِرىً منكم ومستقرّا فدونكم ضيفاً قنوعاً حُرّا يرضى بما احلولى وما أمرّا

وينثني عنكم ينثّ البِرّا قال الحارث بن همام فلمّا خلبنا بعذوبة نطقه

وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقّيناه بالترحاب وقلنا للغلام

هيّا هيّا وهلمّ ما تهيّا فقال الضيف والذي أحلّني ذراكم لا تلمّظتُ بقراكم او

تضمنوا لي أن لا تتّخذوني كلّا ولا تجشّموا لأجلي أكلا فربّ أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل

وشرّ الأضياف من سام التكليف وآذى المضيف ولا سيّما أذى يعلق

بالأجسام ويفضي الى الأسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره إلا ليعجّل

التعشّي ويجتنب أكل الليل الذي يُعشي اللهمّ إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون

الهجوع قال الحارث بن همام فكأنّه اطّلع على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا

لا جرم أنّا آنسناه بالتزام الشرط وأثنينا على خلقه السبط ولما أحضر الغلام ما راج

وأذكى بيننا السراج تأمّلته فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف

الوارد بل المغنم البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر أو استسرّ

بدر النثرة فقد تبلّج بدر النثر فسرت حميّا المسرّة فيهم وطارت السِّنة

عن مآقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا الى نشر الفكاهة

بعدما طووها وأبو زيد مكبّ على إعمال يديه حتى إذا استرفع ما لديه

قلت له أطرفنا بغريبة من غرائب أسمارك أو عجيبة من عجائب أسفارك فقال

لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون

وإنّ من أعجبها ما عاينته الليلة قُبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه

عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال إنّ مرامي الغربة لفظتني الى هذه التربة وأنا

ذو مجاعة وبؤسى وجراب كفؤاد أمّ موسى فنهضت حين سجى الدجى على ما بي

من الوجى لأرتاد مضيفاً او أقتاد رغيفاً فساقني حادي السغب والقضاء

المكنّى أبا العجب الى أن وقفت على باب دار فقلت على بدار حُيّيتم يا أهل

هذا المنزل وعشتم في خفض عيش خضل ما عندكم لابن سبيل مرمل نضو

خابط ليل أليل، جوى الحشا على الطوى مشتمل، ما ذاق مذ يومان طعم
مأكل، ولا له في أرضكم من موئل، وقد دجى جنح الظلام المسبل، وهو من
الحيرة في تململ، فهل بهذا الربع عذب المنهل، يقول لي ألق عصاك وادخل، وابشر
ببشر وقرى معجل، قال فبرز إلي جؤذر عليه شوذر وقال، وحرمة الشيخ
الذي سن القرى، وأسس المحجوج في أم القرى، ما عندنا لطارق إذا عرى، سوى
الحديث والمناخ في الذرى، وكيف يقري من نفى عنه الكرى، طوى برى أعظمه
لما انبرى، فما ترى فيما ذكرت ما ترى، فقلت له ما أصنع بمنزل قفر، ومنزل حليف
فقر، ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك، فقال اسمي زيد ومنشأي فيد، ووردت
هذه المدرة أمس مع أخوالي من عبس، فقلت له زدني إيضاحا نادك الله
صلاحا عشت ونعشت، فقال أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة أنها نكحت عام
الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان، فلما آنس منها الإثقال بأنغر وكان في
على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا، فما يعرف أحي هو فيتوقع أم أودع الملحد

البلقع، قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي، وصدفني
عن التعرف إليه صفر يدي، ففصلت عنه بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة،
فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا العجاب، فقلنا لا ومن عنده علم
الكتاب، فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق، وخلدوها بطون الأوراق،
فما سير مثلها في الآفاق، فأحضرنا الدواة وأساودها، ورقشنا الحكاية
على ما سردها، ثم استنبطناه عن مرآه في استضمام فتاه، فقال إذا ثقل
حقفي خف علي أن أكفل ابني، فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال لفناه
في الحال، قال وكيف لا يقنعني نصاب، وهل يحتقر قدره إلا مصاب، قال الراوي
فالتزم منه كل منا قسطا، وكتب له به قطا، فشكر عند ذلك الصنع، واستنفد في الثناء
الوسع، حتى إننا استطلنا القول، واستقللنا الطول، ثم إنه نشر من وشي السمر
ما أزرى بالحبر إلى أن أظل التنوير، وجشر الصبح المنير، فقضيناها ليلة غابت شوائبها
إلى أن شابت ذوائبها، وكمل سعودها إلى أن انفطر عمودها، ولما ذر قرن الغزالة

طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الاحالات

فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الى ولدي فوصلت جناحا

خيبت بجام محيي احمر العين فحين رآه برقت اسارير مسرته

وقال لي جزيت خيرا عن خط انملك والله خليفتي عليك فقلت

اني اتبعك لاشاهد ولدك النجيب وانافثه لكي يجيب فنظر اليّ

الخادع الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع ثم انشد

يا من تظنى السراب ماء لما رويت الذي رويت ما خلت ان يستسر مكري وان

يخيل الذي عنيت والله ما برة لي عرس ولا لي ابن به اكتنيت وانما

فنوني سحر ابدعت فيها وما اقتديت لم يحكها الاصمعي فيما حكى

ولا الكميت احتذيتها وصلة الى التجني كما اشتهيت ولو تعانيتها

لخاب سعي ولم اخط ما حويت فمهد العذر او فسامح ان كنت اجرمت

او جنيت ثم انثنى ودعني ومضى واودع قلبي جمر الغضا



روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى في

البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على انه

لم يبق من ينقح الانشاء ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من

يبتدع طريقة غراء او يفترع رسالة عذراء وان المفلق من كتاب هذا

الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على الاوائل ولو ملك فصاحة

سحبان وائل وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية عند مواقف الحفدة

فكان كلما اشط القوم في شوطهم ونثروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبئ

تخازر طرفه وتشامخ انفه انه مخرنبق لينباع ومجرمز سيمد الباع

ونابض يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت

السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة وقال

لقد جئتم شيئا ادا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات

وافتنتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لمت لكم
اللذات ومعهم انعقدت المودات انسيتم بناتج النقد وموايد
الحل والعقد ما ابدعته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح
من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والا
جوبة المستملحة وهل للقدماء اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد
المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدم الصادر على الوارد
واني لاعرف الان من اذا انشا وشى واذا عبر حبر وان اسهب اذهب
واذا اوجز اعجز وان بده شده ومتى اخترع خرع فقال له ناظورة الديوان
وعين اولئك الاعيان من قارع هذه الصفاة وقريع هذه الصفات
فقال انه قرن مجالدك وقرين جدالك واذا شئت فرض نجيبا وادع مجيبا
لترى عجيبا فقال له ان البغاث بارضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة
والقضة متيسر وقل من استهدف للنضال فخلص من الداء العضال او



استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للمفاضح
ولا تعرض عن نصاح الناصح فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه وسيتفرى
الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه ويعجم فيه تقليبه فقال
احدهم ذروه في حصتي لارميه بحجر قصتي فانها عضلة العقد ومحك المنتقد
فقلدوه في هذا الامر زعامته تقليد الخوارج ابا نعامة فاقبل على الكهل
وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي وارفه حالي بالبيان الحالي وكنت
على تقويم اودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما اثقل حاذي
ونفد رذاذي اممته من ارجائي بارجائي ودعوته لاعادة رواتي وارواء
فهش للوفادة وراح وغدا بالافادة وراح فلما استاذنته في المراح الى
المراح على كاهل المراح قال لا ازمعت الا اذودك بتا ولا اجمع لك شتا
او تنشئ امام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك حروف احدى كلمتيها يعمها
النقط وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استانيت بياني حولا فما حار قولا

وبهتّ فكري سنة فما ازداد الا سِنة واستعنت بفاطنة الكتّاب فكلّ منهم
قطّب وناب فان كنت صدعت عن وصفك باليقين فأْت باية ان
كنت من الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت أسكوبا
واعطيت القوس باريها واسكنت الدار بانيها ثم فكّر ريثما استجمّ قريحته
واستدرّ لقحته وقال الزم دواتك وخذ اداتك واكتب
الكرم ثبّت الله جيش سعودك يزين واللؤم غضّ الدهر جفن حسودك
يشين والاروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف والماحل
والسمح يغذّي والمحك يقذي والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء
يقي والمدح ينقي والحرّ يجزي والالطاط يخزي واطّراح ذي
الحرمة غيّ ومحرمة بني الآمال بغي وما ضنّ الا غبين ولا غبن الا ضنين ولا
خزن الا شقي ولا قبض راحة تقي وما فتئ وعدك يفي وآراؤك تشفي
وطلّك يغضي وهلالك يضي والاؤك تغني واعداؤك تثني وحماك

يفنى



يفنى وسوددك يبنى ومؤمّلك يجتني وماحلك ينثني و
حسّادك سماؤك تغيث ودرّك يفيض وردّك يغيض ومؤمّلك
شجٍ حافٍ ولم يبق له شيء املك يظن حرص يشب ومدحك نخبة
نخب ومرامه يخف واواصره تشف فاطراؤه يجتذب وملامه يجتنب
ووراءه ضفف مسّهم شظف وحصّهم جنف وعمّهم قشف دهو في مع
يجيب وولم يذب وهمّ يضيف وكيد ينيف لمأمول خيّب واهما
سيب وعد وشيب وهد ونخب ولم يزغ ودّه فيغضب ولا حبّ
فيقضب ولا نفث صدره فينفض ولا نمّ وصله فيبغض وما يقتضي
كرمك ننذ حرمه فبيّض امله بتخفيف المه بتّ حمدك بين عالمه
لا ما طمح داعطاء نشب ومداواة شجب ومراعاة نفس موصوله
يخشى سرور غصّ ما غشى معهد غني ارحيى وهم يحيي والسلام
فلما فرغ من املاء رسالته وجلّى في هيجاء البلاغة عن بسالته ارضته

الرسالة الخيفاء عند البلغاء الرسالة القصيدة
كون حرف احدى كلمتيها منقوطة
باجمعها وحروف الاخرى غير منقوطة
باجمعها من الفرس الخيفاء اي التي احد
عينيها كحلاء والاخرى زرقاء واما الرقطاء عندهم
فهي التي احد حرف كلمة منها منقوطة
والاخر غير منقوطة من شاة رقطاء
وهي التي بها نقط سود وبيض تمام

الجماعة قولا وفعلا واوسعته حفاوة وطولا ثمّ سُئل من ايّ الشعوب نجاره
وفي ايّ الشعاب وجاره فقال غسّان اسرتي الصميمة و
سروج تربتي القديمة فالبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة جسيمة والربع
كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمة واهاً لعيشٍ كان لي فيها ولذاتٍ عميمة
ايام اسحب في روضها ماضي العزيمة اختال في برد الشباب واجتلي
النعم الوسيمة لا اتقي نوب الزمان ولا حوادثه الملمة فلو انّ كربا متلفٌ
من كربي المقيمة او يفتدى عيشٌ مضى لفدته مهجتي الكريمة فالموت خيرٌ للفتى
من عيشه عيش البهيمة تقتاده برة الصغار الى العظيمة والهضيمة
وترى السباع تنوشها ايدي الضباع المستضيمة والذنب للايام لولا شومها
لم تنب شيمة ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمة ثم انّ جرّه
الى الوالي فلاقاه باللآلي وسام ان ينضوي الى احشائه ويلي ديوان
انشائه فحسبه الحيا وظلفه عن الولاية الاباء قال الراوي وكنت عرفت



شجرته قبل ايناع ثمرته وكدت انبّه على علوّ قدره قبل استنارة بدره فاوما
اليّ بايماض جفنه الّا اجرّد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل
فائزا بالفلج شيّعته قاضيا حقّ الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فاعرض
متبسّما وانشد مترنما لجوب البلاد مع المتربة احبّ اليّ من الرتبة لانّ الولاة
لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة وما فيهم من يربّ الصنيع ولا من يشيّد ما شيّد
فلا يخدعنك لموع السراب ولا تأت امرا اذا ما اشتبه فكم حالمٍ سرّه حلمه وادركه
الروع لما انتبه

حكى الحارث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت
برق عيدٍ فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او اشهد بها يوم الزينة فلمّا
اظلّ العيد بفرضه ونفله واجلب بخيله ورجله اتّبعت السنّة في لبس الجديد وبرزت
مع من برز للتعييد وحين التأم جمع المصلّى وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ
في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز

كالسعلاة توقف وتقف منها في وحيا تحية خائف ولما فرغ من

اجالة خمسه في دغائره فابرز رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان

الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها ان تتوسم الزبون فمن

ندى يديه القت ورقة منهن لديه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة

فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال ... وممنوا بمختال ومغتال وختال

وخوان من الاخوان قالي لاقلالي ... واعمال من العمال في تضليع اعمالي

فكم اصلى بادخال وامحال وترحال ... وكم اخطر في بال ولا اخطر في بالي

فليت الدهر لما جار اطفالي ... فلولا ان اشبالي اغلالي واعلالي

لما جهزت امالي الى الحال ولا الوالي ... ولا جررت اذيالي على مسحب اذلالي

فهل حر يرى تخفيف اثقالي بمثقال ... ويطفي حر بلبالي بسربال وسروالي

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تقت الى معرفة ملحمها ووشي

علمها فناجاني الفكر المحجوز بان الوصلة اليه العجوز وافتاني بان



حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا

وتستوكف الاكف كفا كفا وما ان نجح لها عناء ولا رشح على يديها اناء

فلما اكدى استعطافها وكد ها مطافها عاذت بالاسترجاع وما لبثت

الى ارتجاع الرقاع وانساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي

وآبت الى الشيخ باكية للحرمان شاكية تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري

الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انشد

لم يبق صاف ولا مصاف ولا ... معين ولا معين

وفي المساوي بدا التساوي ... فلا امين ولا يمين

ثم قال لها مني النفس وعديها واجمعي الرقاع وعديها فقالت لقد

عددتها لما استعدتها فوجدت يد الضياع قد غالت احد الرقاع فقال تعسا لك

يا لكاع انحرم ونحرم القنص والحبالة والقبس والذبالة انها لضغث

على ابالة فانصاعت تقتص مدرجها فلما دانتني قرنت بالرقعة درهما

وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم واشرت الى الدرهم فبوحي بالسر

المبهمِ وإن أبيتَ أن تشرحَ فخذني القطعةَ واسرحْ فقالت لـ
استخلاصِ البدرِ التمّ والأبلجِ الأتمّ وقالت دَعْ جدالكَ وسَلْ عمّا بدا لكَ
فاستطلعتُها طِلْعَ الشيخِ وبلدِه والشِّعرِ وناسجِ بُردِه فقالت
الشيخُ من أهلِ سَروجٍ وهو الذي وشّى الشِّعرَ المنسوجَ ثم خطفتِ الدرهمَ
خطفةَ الباشِقِ ومرقتْ مُروقَ السهمِ الراشِقِ فخالجَ قلبي أنّ أبا زيدٍ هو
المشارُ إليه وتأجّجَ كَربي لمُصابِه بناظرَيه وأردتُ أن أُفاجئَه وأناجيَه
عُوداً فراستي فيه وما كنتُ لأصِلَ إليه إلّا بتخطّي رقابِ الجمعِ المنهيّ عنه في
الشرعِ وعِفتُ أن يتأذّى بي قومٌ أو يسري إليّ لومٌ فسدِكتُ بمكانٍ جعلتُه
قَيْدَ عِياني إلى أنِ انفضّتِ الخطبةُ وحقّتِ الوثبةُ فخففتُ إليه وتوسّمتُه
على انجامٍ جَنْبَيه فإذا المعنيُّ المعيّنُ ابنُ عبّاسٍ وفراستي فراسةُ إياسٍ فعرّفتُه
حينئذٍ شخصي أثرتُ بإجادةٍ قِصصي وأهبتُ بأمّ القُرصِ فهشّ لمعارفتي وعرفاني
ولبّى دعوةَ رُعفاني وانطلقَ ويدي زِمامُه وظلّي إمامُه والعجوزُ تاليتُه





لا ثانيَ والرقيبُ الذي لا يخفى عليه خافٍ فلمّا استحلسني وكنّني واحضرتُه
عُجالةً مكّنتني قال يا حارثُ أمعنا ثالثٌ فقلتُ ليس إلّا العجوزُ قال ما عندها
سرٌّ محجوبٌ ثم فتح كريمتيه ورأرأ بتوأمتيه فإذا سراجا وجهِه يتّقدان كالفرقدانِ
الفرقدانِ فابتهجتُ بسلامةِ بصرِه وعجبتُ من غرائبِ سِيَرِه ولم يلقني
قرارٌ ولا طاوعني اصطبارٌ حتى سألتُه ما دعاك إلى التعامي مع سيرك
في المَهامي وجوبِك للموامي وإيغالِك في المرامي فتظاهر باللُّكنةِ
وتشاغل باللُّهنةِ حتى إذا قضى وطرَه أرانا نظرَه وأنشد ولمّا تعامى
الدهرُ وانشدْ ولمّا تعامى الدهرُ وهو أبو الورى عن الرُّشدِ في أنحائه
ومقاصده تعاميتُ حتى قيل إني أخو عمًى ولا غروَ أن يحذو الفتى
حذوَ والدِه ثم قال انهضْ إلى المُخدعِ فأتني بغَسولٍ يروقُ الطرفَ
وينقّي الكفَّ وينعّمُ البشرةَ ويعطّرُ النكهةَ ويشدُّ اللِّثةَ ويقوّي
المعدةَ وليكنْ نظيفَ الظرفِ أريجَ العَرفِ فتيَّ الدقِّ ناعمَ السَّحقِ

يحسبه اللامس ذرورًا ويخاله الناشق كافورًا واقرن به خلالًا نقيّة
الأصل مجوّفة الوصل أنيقة الشكل مدعاة الى الأكل لها نحافة الصبّ
وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت
فيما أمر لأدرأ عنه الغمر ولم أرم الى أنه قصد أن يخدع بإدخال المخدع
ولا تظنّيت أنه سخر من الرسول في استدعاء الخلال والغسول فلما
عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدت الجوّ قد خلا
والشيخ والشيخة قد انخزلا فاستشطت من مكره غضبًا وأوغلت
في أثره طلبًا فكان كمن قُمس في الماء أو عُرج به الى عنان السماء

أخبر الحارث بن همّام قال رأيت من أعاجيب الزمان أن تقدّم خصمان
الى قاضي معرّة النعمان أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كأنه
قضيب البان فقال الشيخ أيّد الله القاضي كما أيّد المتقاضي إنه كانت



لي مملوكة رشيقة القدّ أسيلة الخدّ صبور على الكدّ تخبّ أحيانًا
كالنهد وترقد أطوارًا في المهد وتجد في تمّوز مسّ البرد ذات عقل
وعنان وحدّ وسنان وكفّ ببنان وفم بلا أسنان تلدغ بلسان
نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض وتُسقى
ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خبأة طلعة مطبوعة على المنفعة
مطواعة في الضيق والسعة إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها
عنك انفصلت وطالما خدمتك فجمّلت وربما جنت عليك فآلمت
وململت وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض فأخدمته إياها بلا عوض
على أن يجتني نفعها ولا يكلّفها إلا وسعها فأولج فيها متاعه
وأطال بها استمتاعه ثم أعادها وقد أفضاها وبذل عنها قيمة
لا أرضاها فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من القطا وأما الإفضاء
ففرط عن خطأ وقد رهنته على أرش ما أوهنته مملوكًا لي مناسب الطرفين

مُنْتَسِبًا الى القَيْنِ نَقِيًّا من الدَّرَنِ والشَّيْنِ يُقارِنُ مَحَلَّ سَوادِ
العينِ يُفْشِي الإحسانَ ويُنْشِئُ الاستحسانَ ويُغَذِّي الإنسانَ ويُتَحامَى
اللسانَ إن سُوِّدَ جادَ او وُسِمَ أجادَ وإذا زُوِّدَ وَهَبَ الزادَ و
استُزِيدَ إذا لا يَستقِرُّ بمَغْنًى وقلّما يَنكِحُ إلّا مَثْنًى يَسخُو بموجودِه ويَسمو عند
جُودِه ويَنقادُ مع قرينِه وإن لم يكن من طينتِه ويَستمتِعُ بزينتِه
وإن لم يَطمعْ في لِينتِه فقال لهما القاضي إمّا أن تُبِينا وإلّا فبِينا
فابتدر الغلامُ وقال المنسرح أعارَهُ إبرةً لِرَفْوِ أطمارٍ أعفاها البِلى
وسَوَّدَها فأُخْرِمَتْ في يدِي على خطأٍ منّي لمّا جَذَبْتُ مِقْوَدَها فلم
يَرَ الشيخُ أن يُسامِحَ بأرْشِها إذ رأى تأوُّدَها بل قال هاتِ إبرةً تماثِلُها
او قيمةً بعد أن تُجَوِّدَها واعتاقَ مِيلِي رهنًا لديه وناهِيكَ بها
تزوّدها فالعينُ مَرْهاءُ رهينةٌ ويدِي تَقْصُرُ عن أن تَفُكَّ مِرْوَدَها فاسْتَبْرِ
بذا الشيخَ عن مَسكَنَتي وارْثِ لِمَن لم يكن معوّدها فأقبل القاضي على الشيخ

وقال



وقال ايهًا بغير تمويهٍ فقال الشيخُ أقسمتُ بالمشعرِ الحرامِ ومن ضمّ من الناسكين
خَيْفُ منًى لو أسعفتني الأيّامُ لم ترني مُرتهِنًا مِيلَهُ الذي هنا ولا تصدّيتُ
أبتغي بدلًا من إبرةٍ غالها ولا ثمنًا لكنّ قوسَ الخطوبِ ترشقني بمُصمِياتٍ من هنا
وهنا وخبرُ حالي كخبرِ حالِهِ ضرًّا وبؤسًا وغربةً وضنًى قد عدّلَ الدهرُ بيننا
فأنا نظيرُهُ في الشقاءِ وهو أنا لا هو يستطيعُ فكّ مِرودِه لما غدا في يدي
مرتهنًا ولا لي الصّوفاتُ يدي فيلُ انساعُ للعفوِ حين جنى فهذه قصّتي وقصّتُه
فانظر إلينا وبيننا فلمّا وعى القاضي قصصهما وتبيّن خصاصتهما وتخصّصهما
أبرز لهما دينارًا من تحت مُصلّاه وقال اقطعا به الخصامَ وافصلاه فتلقّفه
الشيخُ دون الحدثِ واستخلصه على وجه الجدّ لا العبثِ وقال للحدث نصفُه
بسهم مبرّتي وسهمُك لي عن أرش إبرتي ولستُ عن الحقّ أميلُ فقم وخذ المِيلَ
فعرا الحدثَ لما حدث اكتئابٌ وجم لها القاضي وهبّ أسفر على الدينارِ الملتهى الآ
أنّه جبر الفتى وبلبالَه بدُرَيْهماتٍ نضح بها بالَه وقال لهما اجتنبا المعاكسة

ولهذا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات

فنهضا من عنده فرحين بوفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو

ضجره ولا ينصل كمده مذ شج جلمده حتى اذا افاق من غشيته

اقبل على غاشيته وقال قد اشرب حسي ونبأني حدسي انهما صاحبا دهاء

لا اخوا غثاء فكيف السبيل الى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته

وشرارة جمرته انه لن يتم استخراج خبئهما الا بهما فقفاهما عونا يرجعهما

فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سن بكركما ولكما الامان من تبعة

مكركما فاحجم الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال انا السروجي وهذا ولدي

والشبل في المخبر مثل الاسد وما تعدت يده ولا يدي في ابرة يوما ولا في

مرود وانما الدهر المسيء المعتدي مال بنا حتى غدونا نجتدي كل ندي الراحة

عذب المورد وكل جعد الكف مغلول اليد بكل فن وبكل مقصد بالجد حينا

وحينا بالدد لنجتلب الرشح الى الحظ الصدي ونستفيد العيش انكد والموت من بعد لنا

٢٣

بالمرصد ان لم يفاجئ اليوم فاجأ في غد فقال له القاضي لله درك فما

اعذب نفثات فيك وواها لك لولا خداع فيك واني لك لمن المنذرين

وعليك من المحذرين فلا تمكر بعدها بالحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما

كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته

والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والختر يلمع من جبهته

قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ولا قرأت مثلها

في تصانيف الاسفار

اخبر الحارث بن همام قال طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت

ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي

ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه العلماء وثقفت من وصايا

الحكماء انه يلزم الاديب الاريب اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص

مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويأمن في الغربة جور الحكام فاتخذت

هذا الأدب إماماً وجعلته لصالح حزمه إماماً فما دخلت مدينة ولا ولجت
عريناً إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته تقوي
الأجساد بالأرواح فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية في عشية عرية وقد
أحضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات إذ دخل شيخ عفرية
تعتله امرأة مصبية فقالت أيد الله القاضي وأدام به التراضي إني امرأة
من أكرم جرثومة وأطهر أرومة وأشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون
وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون وكان أبي
إذا خطبني بناة المجد وأرباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم
وصلتهم واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفة أن لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض
القدر لنصبي ووصبي أن حضر هذا الخدعة نادي أبي فأقسم بين رهطه أنه
وفق شرطه وادعى أنه طالما نظم درة إلى درة فباعهما ببدرة فاغتر أبي بزخرفة
محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسه ورحلني عن



ناسي ونقلني إلى كسره وحصلني تحت أسره وجدته قعدة جثمة وألفيته ضجعة
نومة وكنت صحبته برياش وزي وأثاث وري فما برح يبيعه في سوق
الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم إلى أن مزق ما لي بأسره وأنفق ما لي
في عسره فلما أنساني طعم الراحة وغادر بيتي أنقى من الراحة قلت له
إنه لا مخبأ بعد بوس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب بصناعتك
واجن ثمرة براعتك فزعم أن صناعته قد رميت بالكساد لما ظهر في الأرض
من الفساد ولي منه سلالة كأنها خلالة وكلانا ما ينال معه شبعة ولا ترقأ
له من الطوى دمعة وقد قدته إليك وأحضرته لديك لتعجم عود دعواه
وتحكم بيننا بما أراك الله فأقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك
فبرهن عن نفسك وإلا كشفت عن لبسك وأمرت بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان
ثم شمر للحرب العوان وقال اسمع حديثي فإنه عجب يضحك من شرحه وينتحب
أنا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب سروج داري التي

وُلِدتُ بها والأصلُ غسّانُ حين انتسِب   وشُغلي الدرسُ والتبحرُ في

العلمِ طِلابي وحبّذا الطلبُ   ورأسُ مالي سحرُ الكلامِ الذي منه يُصاغُ

القريضُ والخُطَبُ   أغوصُ في لُجّةِ البيانِ فأختارُ اللآلئَ منها وأنتخبُ

أجتني اليانعَ الجنيَّ من القولِ وغيري للعودِ يحتطبُ   وآخذُ اللفظَ فضةً

فإذا ما صُغتُه قيلَ إنه ذهبُ   وكنتُ من قبلُ أمتري نشبًا بالأدبِ المقتنى

وأحتلِبُ   ويمتطي أخمصي لحرمتِه مراتبًا ليس فوقها رتبُ   وطالما زُفَّت

الصِلاتُ إلى ربعي فلم أرضَ كلَّ من يهبُ   فاليومَ من يعلقُ الرجاءَ به أكسدُ

شيءٍ في سوقِه الأدبُ   لا عِرضُ أبنائه يُصانُ ولا يُرقبُ فيهم إلٌّ ولا سببُ   كأنهم في

عِراصِهم جيفٌ يُبعَدُ من نتنِها ويُجتنبُ   فحارَ لبّي لما مُنيتُ به من الليالي

وصرفِها عجبُ   وضاقَ ذرعي لضيقِ ذاتِ يدي   وساورتني الهمومُ

والكربُ   وقادني دهريَ المُليمُ إلى سلوكِ ما يستشينُ الحسبُ   حتى

لم يبقَ لي سبدٌ ولا لبناتٌ إليه أتقلّبُ   وادِنتُ حتى تشكّت سالفتي



دَيْنٍ من دونه العطبُ   ثمّ طويتُ الحشا على سغبٍ   خمسًا فلما أمضني السغبُ

لم أرَ إلّا جهازَها عرضًا أجولُ في بيعِه وأضطربُ   فجُلتُ فيه والنفسُ كارهةٌ

والعينُ عبرى والقلبُ مكتئبُ   وما تجاوزتُ إذ عبثتُ به حدَّ التراضي

فجدّتُ الغضبُ   فإن يكن غاظَها توهّمُها أنّ بناني بالنظمِ تكتسبُ أو

أنني إن عزمتُ خِطبتها زخرفتُ قولي ليَنجحَ الأربُ   فوالذي سارتِ الرفاقُ إلى

كعبتِه تستحثها النُجُبُ   ما المكرُ بالمحصناتِ من خُلُقي ولا شِعاري التمويهُ والكذبُ

ولا يدي مذ نشأتُ نِيطَ بها إلّا المواضي اليراعُ والكتبُ   بل فكري تنظمُ

القلائدَ لا كفّي وشِعري المنظومُ لا السُخُبُ   وهذه الحرفةُ المشارُ إلى ما كنتُ

بها واحتلبُ   فأذن لشرحي كما أذنتَ لها   ولا تراقبْ واحكمْ بما يجبُ   قال فلما

أحكم ما أسّسه   وأكمل إنشاده   عطف القاضي إلى الفتاة بعد أن شُغِفَ بالأبيات

وقال أما إنه قد ثبت عند جميع الحكام   وولاة الأحكام   انقراض جيل

الكرام   وميل الأيام إلى اللئام   وإني لأخالُ بعلكِ صدوقًا في الكلام   بريئًا من

من الكلام وها هو ذا اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض و
مصداق النظم وبين انه معروق العظم واعنات المعنية ملامة و
المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة
فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي
لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من دراهمها
قبضة وقال تعللا بهذه العلالة وتبلغا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان
وكده فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من
الاسار وهزة الموسر بعد الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد
ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت افصح عن افتنانه واثمار
ثم اشفقت من عثور القاضي على بهتانه وتزوير لسانه فلا يرى عند
ان يرشحه لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت ذكره كطي
السجل للكتاب الا اني بعد ما فصل ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق



في اثره لاتانا بقص خبره وبما ينشر من حبره فابتعث القاضي احد امنا
وامره بالتجسس عن انبائه فما لبث ان رجع متدهدها وقهقه مقهقها
فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم فقال لقد عاينت عجبا وسمعت ما ا
طربا فقال له ماذا رايت وما الذي وعيت قال الشيخ منذ خرج
بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول كدت
اصلى بلية من وقاح شمرية وازور السجن لولا حاكم الاسكندرية
فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته فلما فاء الى الوقا
وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم
حبسي على المتادبين ثم قال لذلك الامين علي به فانطلق مجدا في طلبه ثم
عاد بعد لاي مخبرا بتنائيه فقال القاضي اما انه لو حضر لكفي الحذر ثم
لاوليته ما هو به اولى ولاريته ان الاخرة خير له من الاولى قال
ابن همام فلما رايت صغو القاضي اليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني
سير

تذاكر الفرزدق حين ابان النوار والكسعي لما استبان النهار

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك
بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما
القيت بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد
سبت راسي رايت غلاما اروع في قالب الجمال والبس من الحسن
حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه فتك بابنه والغلام
ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما مستطير الشرار والزحام
عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد
بالتنافر الى والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب
البنين على البنات فسعيا الى ناديه كالسليك في عدوه فلما حضرا
جدد الشيخ دعواه واستدعى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه



بمحاسن غرته وطل عقله بتفويف طرته فقال انها لافيكة افاك على غير فتاك
وعضيهة محتال على من ليس بمغتال فقال للشيخ ان شهد لك
عدلان من المسلمين والا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ انه
جدله خاليا وافاح دمه خاليا فانى لي شاهد ولم يكن ثم شاهد
ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له
انت المالك لذلك مع وجدك المتهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ
للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب
بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم والخدود
باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف انني
ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته للسيف غمدا والا فرمى
الله جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعتي بالبلج ووردتي
بالبهار ومسكتي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي

بالظلام ودوابي الاقلام فقال الغلام الاصطلاء بالبلية ولا
الابتلاء بهذه الالية والانقياد للقود ولا الحلف بما لم يحلف به احد
فابى الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها وامره بجرعها ولم يزل
التلاحي بينهما يستعر ومحجة التراضي تتعر والغلام في ضمن تاسيه
يغلب لوالي بتلويه ويطمع في ان يلين الى ان لان هواه على قلبه
الى بلبه وسول له الذي تيمه والطمع الذي توهمه ان يخلص الغلام
ويستخلص وان يستنقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو
الين بالاقوى واقرب للتقوى فقال الام تشير لاتفيد ولا اقف لا فيه فقال
اري ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر منه على ما نز مثقال لاتحمل منها
بعضا واتحمل لك الباقي عرضا فقال الشيخ ما مني خلاف فلا يكن لوعدك
اخلاف فنقده الوالي عشرين وتوزع على وزعته تكملة خمسين ودق
ثوب الاصيل وانقطع لاجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راج ودع



عنك اللجاج وعلي في غد ان اتوصل الى ان ينض لك الباقي ويتحصل
فقال الشيخ اقبل منك على ان الازمه ليلتي ويرعاه انساني مقلتي حتى
اذا اغفي بعد اسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلصت فانيته من قوب
وبريته براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما اراك سمت
شططا ولا رمت فرطا فقال الحارث بن همام فلما رايت حجج الشيخ كالحجج
السريجية علمت انه علم السروجية انتثرت عقود الزحام وزهرت فلبثت الى ان
نجوم الظلام ثم قصدت فناء الوالي فاذا الشيخ للفتى كالي فنشدته
الله اهو ابو زيد فقال اي ومحل الصيد فقلت من هذا الغلام الذي
هفت له الاحلام فقال هو في النسب فرخي وفي المكسب فخي فقلت هلا
اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز
جبهته السين لما قنصت الخمسين ثم قال بت الليلة عندي لنطفي
نار الجوى ونديل الهوى من النوى فقد اجمعت على ان انسل بسحرة

وأُصلِيَ قلبُ الوالي نارَ حسرةٍ قال فقضيتُ الليلةَ معهُ في سمرٍ أنقَ
من حديقةِ زهرٍ وخميلةِ شجرٍ حتى إذا لألأ الأفقُ ذنبُ السرحانِ وآنَ
انبلاجُ الفجرِ وحانَ ركبَ متنَ الطريقِ وأذاقَ الوالي عذابَ الحريقِ
وسلّمَ إليَّ ساعةَ الفراقِ رقعةً محكمةَ الإلصاقِ وقال ادفعها إلى
الوالي إذا سُلِبَ القرارُ وتحقّقَ منّا الفرارُ ففضضتُها فعلَ المتلمّسِ من
مثلِ صحيفةِ المتلمّسِ فإذا فيها مكتوبٌ قل لوالٍ غادرتُهُ بعدَ بيني
نادمًا سادمًا يعضُّ اليدينِ سلبَ الشيخُ مالَهُ وفتاهُ لُبَّهُ فاصطلى لظى
حسرتينِ جادَ بالعينِ حينَ أعمى هواهُ عينَهُ فانثنى بلا عينينِ خفّضِ
الحزنَ يا مُعنّى فما يُجدي طلابُ الآثارِ من بعدِ عينٍ ولئن جلَّ ما عراكَ كما
جلَّ لدى المسلمينَ رزءُ الحسينِ فقد اعتضتَ عنهما حزمًا واللبيبُ
الأريبُ يبغي حجًى فاعصِ من بعدِها المطامعَ واعلمْ أنَّ صيدَ الظباءِ
ليس بهيّنٍ لا ولا كلُّ طائرٍ يلجُ الفخَّ ولو كانَ محدقًا باللجينِ فلكم من سعى



ليصطادَ فاصطيدَ ولم يلقَ غيرَ خُفّي حنينٍ فتبصّرْ ولا تشِمْ
كلَّ برقٍ رُبَّ برقٍ فيه صواعقُ حَينٍ واغضضِ الطرفَ
تسترحْ من غرامٍ تكتسي فيه ثوبَ ذُلٍّ وشينٍ فبلاءُ الفتى
اتّباعُ هوى النفسِ وبذرُ الهوى طموحُ العينِ قال الراوي
فمزّقتُ رقعتَهُ شذرَ مذرَ ولم أُبالِ أعذلَ أم عذرَ

حدّثَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال آنستُ من قلبي القساوةَ حينَ حللتُ
ساوةَ فأخذتُ بالخبرِ المأثورِ في مداواتِها بزيارةِ القبورِ
فلمّا صرتُ إلى محلّةِ الأمواتِ وكفاتِ الرفاتِ رأيتُ جمعًا
على قبرٍ يُحفرُ ومجنوزٍ يُقبرُ فانحزتُ إليهم متفكّرًا في المآلِ و
متذكّرًا من درجَ من الآلِ فلمّا ألحدوا الميتَ وفاتَ قولُ ليتَ
أشرفَ شيخٌ من رباوةٍ متخصّرًا بهراوةٍ وقد لفعَ وجهَهُ بردائِهِ

وذكر بحضرة لداته فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادّكروا
ايها الغافلون وشمّروا ايها المقصّرون واحسنوا النظر ايها
المتبصّرون دونكم في صريح عجز عن وصفه الواصفون
ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا
تعبأون بنوازل الاحداث ولا تستعدّون لنزول الاجداث
ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا
ترتاعون لالف يفقد ولا تلتاعون لمناح تعقد يشيّع احدكم
نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه
وفكره في استخلاص نصيبه ويخلّي بين ودوده ودوده ثم
يخلو بمزماره وعوده طالما اسيتم على انثلام الحبّة وتناسيتم
اخترام الاحبّة واستكنتم لاعتراض العسرة واستهنتم بانقراض
الاسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن وتبخترتم

خلف



خلف الجنائز ولا تحنّنكم يوم نقض الجوائز واعرضتم عن تعديد
النوادب الى اعداد المآدب وعن تحزّن الثواكل الى التأنّق في
المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون ذكر الموت ببال
حتى كانكم قد علقتم من الحمام بذمام او حصلتم من الزمان
على امان او وثقتم بسلامة الذات او تحققتم مسالمة هادم
اللذات كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد
ايا من يدّعي الفهم الى كم يا اخا الوهم تعبّي الذنب والذم
وتخطي الخطأ الجم اما بان لك العيب اما انذرك الشيب
وما في نصحه ريب ولا سمعك قد صمّ اما نادى بك الموت
اما اسمعك الصوت اما تخشى من الفوت فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصبّ الى اللهو
كأن الموت ما عمّ وحتّام تجافيك وابطاء تلافيك

طباعا جمعت فيك   عيوبا شملها انضم   اذا اسخطت مولاك

فما تقلق من ذاك   وان اخفق مسعاك   تلظيت من الهم

وان لاح لك النقش   من الاصفر تهتش   وان مر بك النعش

تغاممت ولا غم   تعاصي الناصح البر   وتعتاص وتزور

وتنقاد لمن غر   ومن مان ومن نم   وتسعى في هوى النفس

وتحتال على الفلس   وتنسى ظلمة الرمس   ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ   لما طاح بك اللحظ   ولا كنت اذا الوعظ

جلا الاحزان تغتم   ستذري الدم لا الدمع   اذا عاينت لا جمع

يقي في عرصة الجمع   ولا خال ولا عم   كأني بك تنحط

الى اللحد وتنغط   وقد اسلمك الرهط   الى اضيق من سم

هناك الجسم ممدود   ليستأكله الدود   الى ان ينخر العود

ويمسي العظم قد رم   ومن بعد فلا بد   من العرض اذا اعتد

صراط



صراط جسره مدّ   على النار لمن أمّ   فكم من مرشد ضل

ومن ذي عزة ذل   وكم من عالم زل   وقال الخطب قد طم

فبادر ايها الغمر   لما يحلو به المر   فقد كاد يهي العمر

وما اقلعت عن ذم   ولا تركن الى الدهر   وان لان وان سر

فتلفى كمن اغتر   بأفعى تنفث السم   وخفض من تراقيك

فان الموت لاقيك   وسار في تراقيك   وما ينكل ان هم

وجانب صعر الخد   اذا ساعدك الجد   وزم اللفظ ان ند

فما اسعد من زم   ونفس عن اخي البث   وصدقه اذا نث

ورم العمل الرث   فقد افلح من رم   ورش من ريشه انحص

بما عم وما خص   ولا تأس على النقص   ولا تحرص على اللم

وعاد لخلق الرذل   وعود كفك البذل   ولا تستمع العذل

ونزهها عن الضم   وزود نفسك الخير   ودع ما يعقب الضير

وجئني مركب السير وخف من مجرّ اليم بذا أوصيت يا صاح
وقد نجا كمن باح فطوبى لفتى راح بآداب يأتمّ
ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر وقد شدّ عليه جبائر
المكر لا للكسر متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاختلب بها لبّ
الملأ حتى أترع كمّه وملأه ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة
قال الراوي فجاذبته من ورائه حاشيته بطائر فالتفت إليّ
مستسلما وواجهني مسلما فأمعنت النظر في وجهه فإذا هو شيخنا
أبو زيد بعينه ومينه فقلت له إلى كم يا أبا زيد تأتيك في الكيد
لتحوش لك الصيد ولا تعبأ بمن ذم فأجاب من غير استحياء
ولا ارتياء وقال بصّرني ودع اللوم وقل للجهل تبّ اليوم فترى
بقدر القوم متى ما دستهم فقلت له بعدا لك يا شيخ النار و
زاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبث نيتك

إلا مثل

إلا مثل روث مفضض أو كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين
وانطلق ذات الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال حكى
الحارث بن همام قال شخصت من العراق إلى الغوطة وأنا ذو جرد
مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول
الضرع فلما بلغتها بعد شق الأنفس وإنضاء العنس ألفيتها كما تصفها
الألسن وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فشكرت يد
النوى وجريت طلقا مع الهوى وطفقت أقضي بها حتوم النهم
وأجتني قطوف اللذات إلى أن شرع سفر في الإعراق وقد أفقت
من الإملاق فعاودني عيد من تذكار الوطن والحنين إلى العطن
فقوضت خيام الغربة وأسرجت جواد الأوبة ولما تأهب الرفاق
واستتب الاتفاق أنفنا من المسير دون استصحاب الخفير فرُدناه من
كل قبيلة وأعملنا في تحصيله ألف حيلة فأعوز وجدانه في الأحياء

حتى خلنا انه ليس من الأحياء فحارت لعوزه عزائم السيّارة وأ
رباب جرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحلّ وشزر وسحيل إلى
أن نفد التناجي وقنط الراجي وكان جنّتهم شخص ميسم مبسم
الشبان ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينيه
ترجمة النشوان وقد قيّد لحظه بالجمع وأرهف أذنه لاستراق السمع
فلما آن انكفاؤهم وقد برّح به خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم
وليأمن سربكم فسأخبركم بما يبرد روعكم ويبدو طوعكم قال الراوي
فاستطلعنا منه طلع الخفارة واستنينا الجعالة لدى نجح السفارة فزعم
أنها كلمات لُقّنها في المنام ليحترس بها من كيد الأنام فجعل بعضنا يومض
إلى بعض ويقلّب طرفيه بين لحظ وغض وتبيّن له أنا استضعفنا
الخبر واستغربنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدّي عبثاً وجعلتم
تبري خبثاً ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار وولجت مقاحم



الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم إني سأنفي
ما رابكم واستسل الحذر الذي نابكم بأن أوافقكم في البداوة وأرافقكم
في السماوة فإن صدقكم وعدي فأجدّوا إسعادي وأسعدوا وجدي
وإن كذبكم فمي فمزّقوا أدمي وأريقوا دمي قال الحارث بن همام فألهمنا
تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته واستهمنا
على معادلته وفصمنا بقوله عرى التربيث وألغينا اتقاء العابث و
العائث ولما عكمنا الرحال صرّعت الترحال استنزلنا كلماته الواقية
لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ كل منكم أم القرآن كلما أظلّ الملوان
ثم ليقل بلسان خاضع وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا دافع
الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافآت ويا موئل العفاة
ويا ولي العفو والمعافاة صلّ على محمد خاتم أنبيائك وسابق أوليائك
ومبلّغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته وأعذني من نزغ

الشياطين ونزوات السلاطين وإعنات الباغين ومعاناة الطاغين
ومعادات العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب
السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين وأجرني اللهم من جور
الجائرين وسطوة الجابرين وكف عني أكف الظالمين وأخرجني
من ظلمات الظالمين وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين
اللهم حطني في نيتي وغربتي وغيبتي وأوبتي ونجعتي ورجعتي و
تصرفي ومنصرفي وتقلبي ووجهتي ووجاهتي واحفظني في نفسي
ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعُددي وسكني ومسكني وحولي
وحالي ومالي ومآلي ولا تلحق بي تغييرا ولا تسلط علي مغيرا واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك واخصصني
بأمنك ومنك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني إلى كلاءة غيرك
وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية واكفني مخاشي



اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي أظفار الأعداء إنك
سميع الدعاء ثم أطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد أبلسه
خشية أو أخرسته غشية ثم أقنع رأسه وصعد أنفاسه وقال
أقسم بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الفجاج والماء
الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج والهواء والعجاج
إنها لمن أيمن العوذ وأغنى لكم من لابسي الخوذ من درسها
عند ابتسام الفلق لم يشفق من خطب إلى الشفق ومن ناجى بها
طليعة الغسق أمن ليلته من السرق قال فتلقفناها حتى أتقناها و
تدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات لا بالحداة
ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي
والغداة ولا يستنجز منا العدات حتى إذا أعانتنا أطلال عانة قال لنا
الإعانة الإعانة فأحضرناه المعلوم والمكتوم وأريناه المعكوم

فالمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض فما نجد فينا غير راض فما
استحقر سوى الخف والزن ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل
منا ما دفعناه وسار بما استبضعناه ثم خالسنا مخالسة الطرار وانفلت
منا انفلات الفرار فاوحشنا فراقه وادهشنا افتراقه ولم نزل
ننشده بكل ناد ونستخبر عنه كل مغو وهاد الى ان قيل انه مذ دخل
عانة ما زايل الحانة فاغراني خبث هذا القول بسبكه والانسلاك
فيما لست من سلكه فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ
في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر
وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا
يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان واخرى يغازل الغزلان
فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من امسه قلت له اولى لك
يا ملعون أأنسيت يوم جيرون فضحك مستغربا ثم انشد مطربا



لزمت السفار وجبت القفار وعفت النفار لاجني الفرح
وخضت السيول ورضت الخيول لجر ذيول الصبى والمرح
ومطت الوقار وبعت العقار لحسو العقار ورشف القدح
ولولا الطماح الى شرب راح لما كان باح فمي بالملح ولا كان ساق
دهائي الرفاق لارض العراق بحمل السبح فلا تغضبن ولا تصخبن ولا
تعتبن فعذري وضح ولا تعجبن لشيخ ابن بمغنى اغن ودن
طفح فان المدام تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح وا
واصفى السرور اذا ما الوقور اماط ستور الحيا واطرح
واحلى الغرام اذا المستهام ازال اكتتام الهوى وافتضح
فبح بهواك وبرد حشاك فزند اساك به قد قدح
وداو الكلوم وسل الهموم ببنت الكروم التي تقترح
وخص الغبوق بساق يسوق بلا المشوق اذا ما طمح

وشادٍ يُشيدُ بصوتٍ يُبيدُ جبالَ الحديدِ له إن صدح

وعاصِ النصيحَ الذي لا يُبيحُ وصالَ المليحِ إذا ما سمح

وجُلْ في المحالِ ولو بالمحالِ ودعْ ما يُقالُ وخذْ ما صلح

وفارِقْ أباكَ إذا ما أباكَ ومُدَّ الشِّباكَ وصِدْ من سنح

وصافِ الخليلَ ونافِ البخيلَ وأولِ الجميلَ ووالِ المِنح

ولُذْ بالمتابِ أمامَ الذهابِ فمن دقَّ بابَ كريمٍ فتح

فقلتُ له بَخٍ بَخٍ لروايتك وأُفٍّ وتُفٍّ لغوايتك فبالله من أيِّ الأعياصِ عيصُك فقد أعضلني عويصُك فقال ما أحبُّ أن أُفصحَ عنّي ولكنّي سأُكنّي وأنشد

أنا أُطروفةُ الزمانِ وأُعجوبةُ الأمم
وأنا الحُوَّلُ الذي احتالَ في العُربِ والعجم
غيرَ أنّي ابنُ حاجةٍ هاضَه الدهرُ واهتضم
وأبو صِبيةٍ بدوا مثلَ لحمٍ على وضَم
ولحوا العيلةُ المعيلُ إذا احتالَ لم يُلَم

قال الراوي فعرفتُ حينئذٍ أنه أبو زيدٍ ذو الرَّيبِ والعيبِ ومُسوِّدُ وجهِ الشيبِ وعضلةُ العُضَلِ وأنّ خضابَه من حبائلِ الحِيَلِ وساءني تعظُّمُ تمرُّدِه وقبحُ تورُّدِه فقلتُ له بلسانِ الأنَفةِ وإدلالِ المعرفةِ ألم يأنِ لك يا شيخَنا أن تُقلعَ عن الخنا فتجرَّ وزجر وتنكّر وفكّر ثم قال هذه الليلةُ ليلةُ راحٍ لا تلاحٍ ولهنةِ شَربِ راحٍ لا كفاحٍ فعمّا بدا إلى أن نتلاقى غدًا فافترقنا فرقًا من عربدتِه لا تعلّقًا بعدَ تبرِّه وبتُّ ليلتي لابسًا جلبابَ الندمِ على تنقّلِ خُطا القدمِ إلى خِدرِ ابنةِ الكرمِ وعاهدتُ اللهَ سبحانه وتعالى أن لا أحضرَ بعدها حانةَ خمّارٍ ولو أُعطيتُ مُلكَ بغدادَ وأن لا أشهدَ معصرةَ عُقارٍ ولو رُدِدتُ على عصرِ الشبابِ ثمّ إنّا رحلنا العيسَ وقتَ التغليسِ وخلّينا بين الشيخينِ ابنةِ زيدٍ وإبليس

قال الحارثُ بنُ همّام

بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار
بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فأفضنا في حديث يفضح الأزهار
إلى أن نصفنا النهار فلما غاض در الأفكار وصبت
النفوس إلى الأوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر
إحضار الجرد وقد استتلت صبية أنحف من المغازل وأضعف
من الجوازل فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا ما حضرتنا
قالت حيا الله المعارف وإن لم يكن معارف اعلموا يا مآل
الآمل وثمال الأرامل أني من سروات القبائل وسريات العقائل
لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون
الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح
الأكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت
العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت



المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الأخضر و
ازور المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود
حتى رثى لي العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر وتلوي من ترون
عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم ثردة و
قصارى أمنيته بردة وكنت آليت أن لا أبذل الحر إلا للحر ولو أني
مت من الضر وقد ناجتني القرونة بأن توجد عندكم المعونة
وآذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضر الله امرأ أبر قسمي
وصدق توسمي ونظر إلي بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود
قال الحارث بن همام فهمنا براعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا
لها قد فتن كلامك فكيف إلمامك فقالت أفجر الصخر ولا فخر فقلنا
إن جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولا آيتي
ثم لأروينكم أشعاري فأبرزت ردن درع دريس وبرزت

برزة عجوز درد بيس وأنشأت تقول أشكو إلى الله اشتكاء المريض

ريب الزمان المتعدي البغيض يا قوم إني من أناس غنوا دهرا

وجفن الدهر عنهم غضيض فخارهم ليس له دافع وصيتهم

بين الورى مستفيض كانوا إذا ما نجعة أعوزت في السنة

الشهباء روضا أريض تشب للسارين نيرانهم ويطعمون الضيف

لحما غريض ما بات جار لهم ساغبا ولا لروع قال حال الجريض

فغيضت منهم صروف الردى بحار جود لم أخلها تغيض وأودعت

منهم بطون الثرى أسد التحامي وأساة المريض فمحملي بعد المطا

المطا وموطني بعد اليفاع الحضيض وأفرخي ما تأتلي تشتكي

بؤسا له في كل يوم وميض إذا دعا القانت في ليله مولاه نادوه

بدمع يفيض يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض

أتح لنا اللهم من عرضه من دنس اللوم نقي رحيض يطفئ نار الجوع عنا



ولو بمذقة من حازر أو مخيض فهل فتى يكشف ما نابهم ويغنم الشكر

الطويل العريض فوالذي تعنو النواصي له يوم وجوه الجمع سود و

بيض لولاهم لم تبد لي صفحة ولا تصديت لنظم القريض قال الراوي

فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا

الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم

نخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها

الأصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها إلى سبرها

لتبلو مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو

أثر العجوز حتى انتهت إلى سوق مغتصة بالأنام مختصة بالزحام

فانغمست في الغمار وامّلست من الصبية الأغمار ثم عاجت بخلو بال

إلى مسجد خال فأماطت الجلباب ونضت النقاب وأنا ألمحها من

خصاص الباب وأرقب ما ستبديه من العجاب فلما انسرت أهبة

الحضر ورأيت محيا ابي زيد قد سفر فهممت بان اهجم عليه لاعنفه على ما
اجرى اليه فاستنفى استنفاء المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع
ينشد

يا ليت شعري ادهري احاط علما بقدري وهل درى
ما لي في الخدع ام ليس يدري كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري وكم
برزت بعرف عليهم وبنكر اصطاد قوما بوعظ واخرين بشعر واستفز
بخل عقلا وعقلا بخمر وتارة انا صخر وتارة اخت صخر ولو سلكت
سبيلا مألوفة طول عمري لخاب قدحي وقدحي ودام خسري وخسري
فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما
ظهرت على جلية امره وبديعة امره وما زخرف في شعره من عذره علمت
ان شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى
اصحابي واثنيتهم ما اثبته عيابي فوجموا للفجيعة الجوائز وتعاهدوا
على حرمان العجائز

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة
السلام لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت
الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت
للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما نحن تحت طراف مع رفقة ظراف وقد
حمي وطيس الحصباء واعشى الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا شيخ
متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب وحاور محاورة
قريب لا غريب فاعجبنا ما انتثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل
بسطه وقلنا له ما انت وكيف ولجت وما استأذنت فقال اما
انا فعاف وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف والنظر الي يشفع
لي كاف واما الانساب الذي علق بي الارتياب فما هو بعجاب اذ
ما على الكرماء من حجاب فسألناه انى اهتدى الينا وبما استدل
علينا فقال ان للكرم نشرا تنم نفحاته وترشد الى روضه فوحاته فا

فاستدللت ببارح عرفكم على تبلج عرفكم وبشرى تضوع ندكم

يبس المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنكفل

بإعانته فقال إن لي مأربا وفيها مطلبا فقلنا كلا المأمين

سيقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن الكبر الكبر فقال الحلاحل والحصر

السبع الغشمشم وثب للمقال كالمنشط من العقال وأنشد إني امرؤ

أبدع بي بعد الوجى والتعب وشقني شاسع عز يقصر عنها خببي وما

معي حزدلة مطبوع من ذهب فحيلتي منسدة وحيرتي تلسب بالي

إن تخلفت أجلا حثت دواعي العطب وإن تخلفت عن الرفقة شاق

مذهبي فرفرفت في صعد وحدرت في صبب وأنتم منتجع الراجي

ومرعى الطلب لها كم منهلة ولا الهلال السحب وجاركم في حرم

ووفركم في حرب مالأذمر تاع بكم فخاف ناب النوب ولاسند

أمل جاءكم فماحجب فانعطفوا في قصتي وأحسنوا منقلبي فلو بادم

عيشي في مطعمي ومشربي لساءكم ضري الذي أسلمني للكرب ولو خبرتم

حسبي ونسبي ومذهبي وما حوت معرفتي من العلوم النخب لما نعمة

تكم شبهة في أن دائي أدبي فليت أمي لم تكن أرضعت ثدي الأدب

فقد دهاني شومه وعقني ميراثه فقلنا له أما أنت فقد رحت

أبيانك بفاقتك وعطب ناقتك وسنعطيك ما يوصلك إلى بلدك

فما مأرب ولدك فقال له قم يا بني كما قام أبوك وفه بما في

نفسك لا نقض فوك فنهض الفتى نهوض البطل للبراز وأصلت لسانا

كالعضب الجراز وأنشأ يقول يا سادة في المعالي لهم مشيدة مباني

ومن إذا ناب خطب قاموا بدفع المكيدة ومن يهون عليهم بذل

الكنوز العتيدة أريد منكم شواء وجردقا وعصيدة فإن غلا فرقاق

ببر نوادى الشهيدة أو لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريدة فإن تعذر

فلحم فجوة ونهيدة فاحضروا ما تيسر ولو شطا من قديدة وروجوه

نفسي لما يروح مريده والزاد لا بد منه لرحلة لي بعيده وانتم خير
رهط تدعون عند الشديدة ايديكم كل يوم لها ايادٍ جديدة ورايكم
واصلات شمل الصلات المفيدة وبغيتي في مطاوي ما تزودون
زهيده وفي اجر وعصبي تنفيس كرب حميده ولي شائح فكر يفضح
كل قصيده قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الاسد ارضينا
الوالد وزوّدنا الولد فقابلا الصنع بشكر نشر ارديته وادّى
ديته ولما عزما على الانطلاق وعقد للرحلة حُبُك النطاق
قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب او بقيت حاجة في نفس يعقوب
فقال حاش لله وكلا بل جلّ معروفكم وجلّى فقلت له فدنا كما دنا نالت وابنا
كما قد نالك ابن الدورة فقد ملكتنا بك الحيرة فتنفس تنفس من ادّكر
اوطانه وانشد والتهب بلاعج اشجانه سروج داري ولكن كيف السبيل
اليها وقد اناخ الاعادي بها واثخنوا فيها فوالتي سرت ابغي حطّ الذنوب لديها

ما راق



ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها ثم اغرورقت عيناه بالدموع
وآذنت مدامعه بالهموع فكره ان يستوكفها ولم يملك ان يكفكفها فقطع
انشاده المستحلى واوجز في الوداع وولّى

حكى الحارث بن همام قال أرقت

ذات ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب ولا ارق صبّ طرح عن الباب
ومني بصد الاحباب فلم تزل الافكار يهجن همي ويجلبن في الوسواس
وهي حتى تمنيت لمض ما عاينت ان ارزق سميرا من الفضلاء ليقصر
طول ليلتي الليلاء فما انقضت منيتي ولا انمحت معلتي حتى قرع
الباب قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر
وليل الحظ قد اقمر فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الآن
فقال غريب اجنّه الليل وغشيه السيل ويبتغي الايواء لا غير واذا اسحر
قدّم السير فلما دلّ شعاعه على شمسه ونمّ عنوانه بسرّ طرسه علمت ان

مسامرته غنم ومساهرته غنم ففتحت الباب باللباب وقلت ادخلوها
بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وبلل القطر بردته
فحيا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر
من الطروق في غير وقته فدانيته بالمصباح المتقد وتاملته
تامل المستفيد المنتقد فالفيته شيخنا ابا زيد بلا ريب ولا رجم غيب
فاحللته محل من اظفرني بقصوى الطلب ونقلني من وقذ الكرب الى
روح الطرب ثم اخذ يشكو الاين واخذت في كيف واين فقال
ابلعني ريقي فقد اتعبني طريقي فظننته مستبطئا للسغب متكاسلا
لهذا السبب فاحضرته ما يحضر الضيف المفاجي في الليل الداجي
انقباض المحتشم واعرض اعراض البشم فسوت ظنا بامتناعه واحفظني
حوول طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام واسعره بجمر الملام
من لمحات ناظري ما خامر خاطري فقال يا ضعيف الثقة باهل المقة
عما اخطرته ببالك واستمع الى ما بالك فقلت هات يا اخا الترهات فقال اعلم
اني بت البارحة حليف افلاس ونجي وسواس فلما قضى الليل نحبه و
حور الصبح شهبه غدوت وقت الاشراق الى بعض الاسواق متصديا
لشيخ او حر سبح فلحظت بها تمرا قد حسن تنضيده واحسن اليه مصيفه فجمع
على التحقيق صفاء الرحيق ودنو العقيق وبالنته لباء فلبه كالابريز الاصفر
وانجلى في اللون المزعفر فهو يثني على طاهيه بلسان تناهيه ويصوب
راي مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه فاسرتني الشهوة باشطانها
العيمة الى سلطانها فبقيت احير من ضب واذهل من صب لا وجد
يوصلني الى نيل المراد ولذة الازدياد ولا قدم تطاوعني على الذهاب
مع حرقة الالتهاب لكن حداني القرم وسورته والسغب وفورته على
ان انتجع كل ارض واقتنع من الورد ببرض فلم ازل عاملا بذلك النهار
ادلي دلوي الى الانهار وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة الى ان

الشمس للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرحت بكبدٍ حرّى وانثنيت
أقدّم رجلًا وأؤخّر أخرى فبينما أنا أسعى وأقعد وأهبّ وأركد إذ قابلني
شيخ يتأوّه آهة الثكلان وعيناه تهملان فشغلني ما أنا فيه من داء الذيب
والجوى المذيب عن تعاطيه خلّته والطمع في ملتمسه فقلت له
يا هذا إنّ لبكائك سرًّا ووراء تحرّقك لشرًّا فأطلعني على برحائك
واتخذني من نصحائك فإنك ستجد مني طبًّا آسيًا أو عونًا مواسيًا فقال
والله ما تأوّهي لعيشٍ فات ولا من دهرٍ افتات بل لانقراض العلم ودروسه
وأفول أقماره وشموسه فقلت وأيّ حادثة نجمت وقضية استبهمت
حتى هاجت لك الأسف على فقد من سلف فأبرز رقعة من كمّه وأقسم
بأبيه وأمّه لقد أنزلها بأعلام المدارس فما امتاروا ولعيّ الأعلام الدوارس
واستنطق لها أحبار المحابر فخرسوا ولا خرس سكان المقابر فقلت أرنيها
فلعلي أخبر بها فقال ما أبعدت في المرام فربّ رميةٍ من غير رامٍ ثمّ

ناولنيها

ناولنيها فإذا المكتوب فيها    أيها العالم الفقيه الذي فا
ق ذكاءً فما له من شبيه    افتنا في قضيةٍ حار عنها كلّ قاضٍ وعاد كلّ فقيه
رجلٌ مات عن أخٍ مسلمٍ حرٍّ تقيٍّ من أمّه وأبيه    وله زوجةٌ لها أيّها
الحبر أخٌ خالصٌ بلا تمويه    فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقّى بالإرث
دون أخيه    فاشفنا بالجواب عمّا سألنا فهو نصٌّ لا خلف يوجد فيه
فلما رأيت شعرها ولمحت سرّها قلت على الخبير بها سقطت و
عند ابن بجدتها حططت إلّا أنّ مضطرم الأحشاء مضطرٌّ إلى العشا
فأكرم مثواي ثمّ استمع فتواي فقال لقد أنصفت في الاشتراط و
تجافيت عن الاستشطاط فصر معي إلى مربعي لتظفر بما تبتغي و
تنقلب كما ينبغي قال فصاحبته إلى ذراه كما حكم الله فأدخلني
بيتًا أحرج من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت إلّا أنّه
جبر ضيق ربعه بسعة ذرعه فحكّمني في القرى ومطايب ما اشترى

بنوه وابن الابن الصريح أدنى إلى الجدّ وأولى بإرثه من أخيه

فلذا حين مات أوجب للزوج ثمن التراث تستوفيه وحوى ابن

ابنه الذي هو في الأصل أخوها من أمها باقيه وتخلّى الأخ الشقيق

من الإرث وقلنا يكفيك أن تبكيه هاك أسنى الفتيا التي يحتذيها كل

قاضٍ يقضي وكل فقيه قال الراوي فلما أثبتّ الجواب واستثبتّ منه

الصواب قال لي أجهلك والليل قشيب الذيل وبادر السيل فقلت

إليّ بدار غير نبر وفي أبوابي أفضل مبيت لا سيما وقد غدف جنح الظلام

وسحّ الرعد في ظلل الغمام فقال أعزب عافاك الله إلى حيث شئت

ولا تطمع في أن أبيت فقلت ولم ذاك مع خلوّ ذراك قال لأني أنعمت

النظر في الثقافة ما حضر حتى لم يبق ولم يذر فرأيتك لا تنظر في

مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن أمعن فيما أمعنت وبطّن

كما بطّنت لم يتخلص من كظّة مدنفة أو هيضة متلفة فدعني كفانا



واخرج ما دمت معافًا فوالذي يحيي ويميت ما لك عندي مبيت فلما

سمعت أليّته وبلوت بليّته خرجت من بيته بالرغم وتروّيت الغمّ

تجول في السماء وتخبط في الظلماء وتبحثني الكلاب وتنقاد في الأبواب

حتى ساقني إليك لطف القضاء فشكرت اليد البيضاء فقلت له أحبب

بالفأل المتاح إلى قلبي المرتاح ثم أخذ يفتنّ في حكاياته ويشمط

مضحكاته بمبكياته إلى أن عطس أنف الصباح وهتف داعي الفلاح

فتأهب لإجابة الداعي ثم عطف إلى وداعي فعشرت عن الانبعاث

وقلت له الضيافة ثلاث فناشد وحرّج ثم أمّ المخرج وأنشد نحو

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه فاجتلاء الهلال

في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون إليه قال الحارث بن همام فودعته

بقلب دامي القرح ووددت لو أن ليلتي كانت بطيئة الصبح

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلاة المغرب في بعض مساجد
المغرب فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد
انتبذوا ناحية واستاذوا صفوة صافية وهم يتعاطون كاس
المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة
تستفاد وادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم وقلت لهم
اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح
الحوار لا ملحاء الحوار فحلوا لي الحبا وقالوا الى مرحبا فلم اجلس
الا كلمحة بارق خاطف او نغبة طائر خائف حتى غشينا جراب على عاتقه
جراب فحيانا بالكلمتين وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي
الالباب والفضل اللباب اما تعلمون ان انفس القربات تنفيس الكربات
وان من اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات واني ومن احلني
ساحتكم واتاح لي استماحتكم لشريد محل قاص وبريد صبية خماص



في الجماعة من نشا عنا حميا المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد
العشاء ولم يبق منا الا فضلات العشاء فان كنت بها قنوعا فما تجدنا
منوعا فقال ان اخا الشدائد ليقنع بلفاظات الموائد ونفاضات
المزاود فامر كل منهم عبده ان يزوده ما عنده فاستحسن الصنع وشكر
عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه وثبنا نحن الى استثارة ملح الادب وعيونه
واستنباط معينه من عيونه الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك
ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج له الاخوات ونفترع منه الابكار
على ان ينظم البادي ثلث جمانات في عقده ثم تندرج الزيادات من
بعده ثم يتبع ذو ميمنته في نظمه ويتبع صاحب ميسرته على غمره فال
لحارث بن همام وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف وتالفنا الفة اصحاب
الكهف فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال لم اخا ملل وقال
ميامنه كبر رجا اجر ربك وقال الذي يليه من يرب اذا بر ينم

وقال الآخر سكت كل من ثم لك تكيس وانفضت النوبة إلي وقد تعين
نظم السمط السباعي علي فلم يزل فكري يسوغ ويكبر ويقري ويسبر
وفي ضمن ذلك أستطعم فلا أجد من يطعم إلى أن ركد النسيم و
حصحص التسليم فقلت لأصحابي لو حضر السروجي هذا المقام لشفى الداء
العقام فقالوا لو أنزلت هذه بإياس لأمسك منها على ياس وجعلنا
نفيض في استصعابها واستغلاق بابها وذلك الضيف المعتري
يلحظنا لحظ المزدري ويؤلف الدرر ونحن لا ندري فلما عثر على اقتضا
حنا ونضوب ضحضاحنا قال يا قوم إن من العناء العظيم استيلاد
العقيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم أقبل علي وقا
سأنوب منابك وأكفيك ما نابك فإن شئت أن تنثر ولا تعثر فقل
لمخاطبك لن ذم البخل وأكرم العذل لذ بكل مؤمل إذا لم وملك بذل
وإن أحببت أن تنظم فقل للذي تعظم     أس أرملاً إذا عرا

وارع



وارع إذا المرء أسا     أسند أخا نباهة     أبن إخاء دنسا     أسل جناب غاشم
مشاغب إن جلسا     أسر إذا هب مرا     وارم به إذا رسا     اسكن تقوّ فعسى
يسعف وقت نكسا قال الحارث بن همام فلما سحرنا بآياته وحسرنا
ببعد غاياته مدحناه حتى استعفى ومنحناه إلى أن استكفى ثم شمّر ثيابه
وأذن في جرابه ونهض ينشد     لله در عصابة صدقوا المقال
مقاولة فاقوا الأنام فضائلاً مأثورة وفواضلاً حاولتهم فوجدت
سمحاً لنا لليتيم بنائلاً نادمتهم فبلوت منهم إذ بلوت أفاضلاً وحللت
فيهم سائلاً فلقيت جوداً سائلاً أقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا وابلا
ثم إنه خطا قيد مجين وعاد مستعيذاً من الحين وقال يا عز من
عدم الآل وكثر من سلب المال إن الغاسق قد وقب ووجب
الحجة فذا انتقب وبيني وبين كنّي ليل دامس وطريق طامس فهل
من مصباح يؤمنني العثار ويبين لي الآثار قال فلما جيء

بالملتمس وجلي لوجوه صنو المقتبس رأيت صاحب صيدنا هو أبو
زيدنا فقلت لأصحابي هذا الذي أشرت إليه إذا انطلق أصاب و
إن استمطر صاب فأتلعوا نحوه الأعناق ولحدقوا به الأحداق
وسألوه أن يسامرهم ليلته على أن يجبروا عيلته فقال حبا لما
أحببتم ورحبا بكم إذ رحبتم غير أني قصدتكم والأطفال يتضورون
من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع وإن أنا أتيت خامرهم
الطيش ولم يصف لي العيش فدعوني لأذهب فأسد مخمصتهم
وأسيغ غصتهم ثم أنقلب إليكم على الأثر متأهبا للسمر إلى السحر
فقلنا لأحد الغلمة اتبعه إلى فئته ليكون أسرع لفيئته فانطلق
معه مضطبنا جرابه ومحثحثا إيابه وأبطأ إبطاء جاوز حده ثم عاد
الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث قال أخذني
في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى أفضينا إلى دويرة خربة فقال ها هنا

مناخي



مناخي ووكر أفراخي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال
لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني فهاك نصيحة
هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وأنشد    أيا
ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها إلى قابل وإيّا سقطت على بيدر
فحوصل من السنبل الحاصل ولا تلبثن إذا ما لقطت فتنشب في كفة
الحابل ولا توغلن متى ما سبحت فإن السلامة في الساحل وخاطب
بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل ولا تكثرن على صاحب
فما مل قط سوى الواصل ثم قال اخزنها في تامورك واقتد بها في أمورك
وبادر إلى صحبك في كلاءة ربك فإذا بلغتهم فبلغهم تحيتي واتل عليهم
وصيتي وقل لهم عني إن السهر في الخرابات لمن أعظم الآفات و
لست ألغي احتراسي ولا أجلب الهوس إلى راسي قال الراوي فلما
وقفنا من فحوى شعره على نكره ومكره ندمنا على تركه وتلاومنا

على الأغر ابي فكيه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

حدث الحارث بن همام قال حللت في بعض مطارح الغربة ومطامح
العيس فثبت عليهم سيما الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة
مشتدة الهبوب ومباراة مشتطة الالهوب فخرتن لقصدهم
هوى المحاضرة واستهلاء جنى المناظرة فلما الفيت بمحطهم وانتظمت
في سمطهم قالوا انت ممن يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء
فقلت بل انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فا
ضربوا عن محاجي وافاضوا في التحاجي وكان في جوجرتهم
وكليل رفقتهم شيخ قد نهته الهموم ولوحته السموم حتى عاد الخلال
من قلم واتحل من حلم الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب و
ينسي سحبان كلما ابان فاعجبت بما ادى من الاساطير والتبريز على



تلك العصابة وماذا ينفخ كل معنى ويهمي في كل مرمى الى ان خلب
الجاب ونفد السوال والجواب فلما راى انفصاح القوم وانسطا
الى الصوم عرض بالمطارحة واستاذن في المفاتحة فقالوا له حبذا
ومن لنا بذاك فقال اتعرفون رسالة ارضها سماؤها وصبحها امساؤها
نسجت على منوالين وتجلت في لونين وصلت الى الجهتين وبدت
ذات وجهين ان بدت من مشرقها فناهيك برونقها وان
طلعت من مغربها فيا لعجبها قال فكان القوم رموا بالصمات و
حتت عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم انسان ولا فاه لهم لسان
فحين راهم بكما كالانعام وصموتا كالاصنام قال لهم قد اجلتكم
اجل العدة وارخيت لكم طول المدة ثم ههنا مجمع الشمل وموقف الفصل
فان سمحت خواطركم مدحنا وان صلدت زنادكم قدحنا فقالوا
له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فلخ

أنكادنا من الكدّ وهنّي العطيّة بالنقد واتّخذنا اخوانا يثبون
اذا وثبت وينبون متى استنبت فاطرق ساعة ثمّ قال سمعا لكم
وطاعة فاستملوا منّي وانقلوا عنّي الإنسان صنيعة الإحسان وربّ
الجميل فعل النّدب وشيمة الحرّ ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار
السّعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب
المصافاة وعقد المحبّة يقتضي النّصح وصدق الحديث حلية اللّسان
وفصاحة المنطق سحر الألباب وترك الهوى أنفة النّفوس وملل
الخلائق شين الخلائق وسوء الطمع يبلي الورع والتزام الحزم
زمام السّلامة وتطلّب المثالب شرّ المعايب وتتبّع العثرات يدحض
المودّات وخلوص النيّة خلاصة العطيّة وتهنية النّوال ثمن
السّؤال وتكلّف الكلف يسهّل الخلف وينفق المعونة وفضل القدر
سعة الصّدر وزينة الرّعاة مقت السّعاة وجزاء المادح بثّ

المنائح ومهر الرّسائل تشفيع المسائل ومجلبة الغوائل استغراق
وتجاوز الحدّ يكلّ الحدّ وتعدّي الأدب يحبط القرب وتناسي الحقوق
ينشي العقوق وتحاشي الرّيب يرفع الرّتب وارتفاع الأخطار باقتحام
الأخطار وسوء الأقدار بمواناة الأقدار وشرف الأعمال في
تقصير الآمال واطالة الفكرة تنقيح الحكمة ورأس الرّياسة تهذيب
السّياسة ومع اللّجاجة تلغى الحاجة وعند الأوجال تتفاضل
الرّجال وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم وبتزيّد السّفير يهزّ التّدبير
وبخلل الأحوال يتبيّن الأهوال وبموجب الصّبر ثمرة النّصر
واستحقاق الإحماد بحسب الاجتهاد ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة
وصفاء الموالي بتعهّد الموالي وتحلّي المروّات بحفظ الأمانات
واختبار الإخوان بتخفيف الأحزان ودفع الأعداء بكفّ الأذاء
وامتحان العقلاء بمقاربة الجهلاء وتبصّر العواقب يؤمن المعاطب

واتّقاء الشّغب يُسرُ الشمعة وقبح الجفاء ينافي الوفاء وجوهر الأحرار

عند الأسرار ثم قال هذه ما آتانا لفظة تحوي على أدبٍ وعظةٍ فمن ساقها

هذا المساق فلا مراء ولا شقاق ومن رام عكس قالبها وأن يردّها

على عقبها فليقل الأسرار عند الأحرار وجوهر الوفاء ينافي الجفاء و

قبح الشمعة يسر الشغب ثم على هذا المسحب فليسحبها ولا يرهبها

حتى تكون خاتمة فقرها وآخرة دررها ورب الإحسان صنيعة

الإنسان قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة وأملوحته

المفيدة علمنا كيف يتفاضل الإنشاء وأن الفضل بيد الله يؤتيه من

يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وفلذ له فلذة من نيله فأبى قبول

فلذتي وقال لست أرزأ تلامذتي فقلت له كن أبا زيد على تحوير

نخلك ونضوب ماء وجنتك فقال أنا هو على نحولي وقحولي

وقشف محولي فأخذت في تثريبه على تشريقه وتغريبه فحوقل واسترجع



ثم أنشد من قلبٍ موجع    سلّ الزمان على عضبه ليروعني و

أحدّ غربه    واستلّ من جفنيّ كراه مراغماً وأسال غربه    وأجالني في الآفاق

أطوي شرقه وأجوب غربه    فبكل جوٍّ طلعةٌ في كل يومٍ لي وغربة    وكذا

المغرّب شخصه متغرّب ونواه غربة    ثم ولّى يجرّ عطفيه ويخطّ بيديه ونحن

بين ملتفّتٍ إليه ومتصافقٍ عليه ثم لم نلبث أن حللنا الحبا

وتفرّقنا أيادي سبا

حكى الحارث بن همّام قال قفلت ذات مرةٍ من الشام أمّ مدينة

السلام في ركبٍ من بني نمير وزمرةٍ أولي خيرٍ ومير ومعنا أبو زيدٍ

السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان وأعجوبة الزمان والمشا

إليه بالبنان فصادفنا لما نزلنا سنجار أن أولم بها أحد التجار فدعا إلى

مأدبته الجفلى من أهل الحضارة والفلاحة حتى سرت دعوته إلى الغاطلة

وجمع فيها بين الفريضة والنافلة فلما أجبنا مناديه وحللنا ناديه

اخضر من اطعمة اليد واليدين ما حلي في الفم وحلي بالعين ثم قدم
جاما كانما جمد من الهواء او جمع من الهباء او صيغ من نور الفضا
او قشر من الدرة البيضاء وقد اودع لفائف النعيم وضمخ بالطيب
العميم وسوغ ليشرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وارج نسيم
فلما احضرت بحضرة الشهوات وقربت الى مخبر اللهوات وشارف
ان يشن على سيرة الغارات وينادي عنده يا للثارات نشز
ابو زيد كالمجنون وتباعد تباعد الضب من النون فراودناه على
ان يعود وان لا يكون كقدار في ثمود فقال والذي يحيي الاموات
من الرجام لا عدت دون رفع الجام فلم نجد بدا من تأثيره وابراد طيه (?)
فاشلناه والعقول معتزلة والدموع عليه سائلة فلما امن الحمم (?)
وخلص من مأثمه سألناه لم قام ولاي معنى استرفع الجام فقال
ان الزجاج نمام وانني اليت مذ اعوام الا يضمني وغموما مقام قلنا



له وما سبب سبك القصرى والتلك الحرى فقال انه كان لي جارة
لسانه متقرب وقلب عقرب ولفظ شهد ينقع وجنة سم منقع
فملت لمجاورته الى المجاورة واغتررت بمكاشرته في معاشرة (?)
استهوتني خضرة دمنته لمنادمته واغرتني خدعة بمناسمته
فمازجته وعندي انه جار مكاسر فبان انه عقاب كاسر وانسته (?)
على انه حب موانس فوضح انه حباب موالس وملحته وما اعلم انه
عند نقده ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم ادر انه يعد فرة ممن يطرب
لفرقه وكانت عندي جارية لا يوجد لها في الكمال مجارية ان سفرت
خجل النيران وصليت القلوب بالنيران وان بسمت ازرت
بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان رنت هيجت البلابل بسحر بابل و
نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وان قرت
شفت المفؤود واحيت الموؤود وخلتها ادنيت من مزامير آل داود

وَإِنْ غَنَّتْ ظَلَّ مَعْبَدٌ لَهَا عَبْدًا وَقِيلَ سُحْقًا لِإِسْحٰقَ وَبُعْدًا وَإِنْ زَمَرَتْ
أَضْحَى زُنَامٌ عِنْدَهَا زَنِيمًا بَعْدَ أَنْ كَانَ لِجِيلِهِ نَعِيمًا وَبِالْإِطْرَابِ زَعِيمًا
وَإِنْ رَقَصَتْ أَمَالَتِ الْعَمَائِمَ عَنِ الرُّؤُوسِ وَأَنْسَتْكَ رَقْصَ الْحَبَبِ
فِي الْكُؤُوسِ فَكُنْتُ أَزْدَرِي مَعَهَا حُمْرَ النَّعَمِ وَأَحْلِي بِتَمَلِّيهَا جِيدَ النِّعَمِ
وَأَحْجُبُ مَرْآهَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَأَذُودُ ذِكْرَهَا عَنْ شَرَائِعِ السَّمَرِ
وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَلِحُّ مِنْ أَنْ تَسْرِيَ بِرَيَّاهَا رِيحٌ أَوْ يَكْهَنَ بِهَا سَطِيحٌ
أَوْ يَنِمَّ عَلَيْهَا بَرْقٌ مَلِيحٌ فَاتَّفَقَ لِوَشْكِ الْحَظِّ الْمَنْحُوسِ وَنَكَدِ الطَّالِعِ الْمَنْحُوسِ
أَنْ أَنْطَقَتْنِي بِوَصْفِهَا حُمَيَّا الْمُدَامِ عِنْدَ أَمْجَادِ النِّدَامِ ثُمَّ ثَابَ الْفَهْمُ بَعْدَ
أَنْ صَرَدَ السَّهْمُ فَأَحْسَسْتُ الْخَبَالَ وَالْوَبَالَ وَضَيْعَةَ مَا أَوْدَعَ ذَلِكَ
الْغِرْبَالَ بَيْدَ أَنِّي عَاهَدْتُهُمْ عَلَى كَتْمِ مَا لَفَظْتُهُ وَأَنْ يَحْفَظَ السِّرَّ وَلَوْ أَحْفَظْتُهُ
فَزَعَمَ أَنَّهُ يَخْزُنُ الْأَسْرَارَ كَمَا يَخْزُنُ اللَّئِيمُ الدِّينَارَ وَأَنَّهُ لَا يُهِيلُ
الْأَسْتَارَ وَلَوْ عُرِّضَ لِأَنْ يَلِجَ النَّارَ فَمَا غَبَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا زَمَانُ الْإِبْوَمِ

أَوْ يَوْمَانِ حَتَّى بَدَا لِلْأَمِيرِ تِلْكَ الْمَدَرَةِ وَوَالِيهَا ذِي الْمَقْدِرَةِ أَنْ
يَقْصِدَ بَابَ قَيْلِهِ مُجَدِّدًا عَرْضَ خَيْلِهِ وَمُسْتَمْطِرًا عَارِضَ نَيْلِهِ وَأَرَادَ
أَنْ تَصْحَبَهُ تُحْفَةٌ تُلَائِمُ هَوَاهُ لِيُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ وَجَعَلَ يَبْذُلُ
الْجَعَائِلَ لِرُوَّادِهِ وَيَتَمَنَّى الرَّغَائِبَ لِمَنْ يُظْفِرُهُ بِمُرَادِهِ فَأَسَفَّ ذَلِكَ الْجَادُّ
الْخَتَّارُ إِلَى بَذْلِهِ وَعَصَى فِي ذَرَاعِ الْعَارِ عَذْلَ عَذُولِهِ فَأَتَى
الْوَالِيَ نَاشِرًا أُذُنَيْهِ وَأَبَثَّهُ مَا كُنْتُ أَسْرَرْتُ إِلَيْهِ فَمَا أَعْنَى إِلَّا إِنْسَانَ
طَاغِيتُهُ إِلَيَّ وَانْثَالَ حِقْدُهُ عَلَيَّ يَسُومُنِي إِيثَارَهُ بِالدُّرَّةِ الْيَتِيمَةِ
عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ عَلَيْهِ فِي الْقِيمَةِ فَغَشِيَنِي مِنَ الْهَمِّ مَا غَشِيَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ
مِنَ الْيَمِّ وَلَمْ أَزَلْ أُدَافِعُ عَنْهَا وَلَا يُغْنِي الدِّفَاعُ وَأَسْتَشْفِعُ إِلَيْهِ
وَلَا يُجْدِي الِاسْتِشْفَاعُ وَكُلَّمَا رَأَى مِنِّي ازْدِيَادَ الْإِعْتِيَاصِ وَارْتِيَادَ
الْمَنَاصِ تَجَرَّمَ وَتَغَرَّمَ وَحَرَّقَ عَلَيَّ الْأُرَّمَ وَنَفْسِي مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْمَحُ
بِمُفَارَقَةِ بَدْرِي وَلَا بِأَنْ أَنْزِعَ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي حَتَّى إِذَا الْوَعِيدُ

ايقاعًا والتقريع قراعًا فقادني الاستشفاف من الحَيْن الى ان نضّيت
بغير الاثم سواد العين بصفرة العين ولم يخطئ الواشي بغير الاثم
الشين فعاهدت الله تعالى منذ ذلك العهد ان لا اعاني
تمامًا من بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب
المثل النميمة فقد جرى عليه يميني ولذا كم السبب لم تمتد اليه
يميني فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على ان حرمتم بي اقتطاف
القطايف فقد بان عذري في صنيعي وانني سارق فتفقى من
تليدي وطارفي على تماديكم من فكاهة الذمن الحلوى لدى
كل عارف قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره
وقلنا له قدمًا وقدت النميمة خبر البشر حتى انتشر عن حمالة
الحطب ما انتشر ثم سألناه عما احدث جاره القتات ودخله
المقتات بعد ان راش له نبل السعاية وجذم حبل الرعاية فقال

يقول العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به كانهم شبهوا النميمة بالحطب لانها توقد نار العداوة كما ان الحطب يوقد النار شرح مقامات

اخذ

اخذ في الاستخذاء والاستكانة والاستشفاء التي بذوي المكانة و
كنت حرّجت على نفسي ان لا يستحجم امسي او يرجع الى امسي فلم يكن
له مني سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من النجه ولا
من وقاحة الوجه بل يلظ بالوسايل ويلج في المسايل فما انفذني من
ابرامه ولا ابعد عليه نيل مرامه الا ابيات نفثها الصدر الموتور
والخاطر المثبور فانها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في اوطانه
وعند انتشارها بتّ طلاق الحبور ودعا بالويل والثبور وايس
من نشر وصلي المقبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاستنشدناه
ان ينشدنا اياها ويشفينا بيانها فقال اجل خلق الانسان من عجل
ثم انشد لا تزوي به خجل ولا يثنيه وجل ونديم محضته صدق ودّي
اذ توهمته صديقًا حميما ثم ادليته قطيعة قالِ حين الفيته صديدًا
حميما خلته قبل ان يجرب الفًا ذا ذمامٍ فبان جلفًا ذميما وتخيرته كليما

فأمسى عنه قلبي بما جناه كليما وتظنيته متينا رحيما فتبينته لعينا رجيما

وترائيته مريبا فخلى عند سبكي له لئيما وترسمت أن يهب نسيما فأبى

أن يهب إلا سموما بت من تسعير الذي أعجز الراقي سليما وبات مني

سليما وغدا أمره غداة افترقنا سقيما والجسم مني سقيما لم يكن

رابعا خسيسا ولكن كان بالشر رابعا لي خصيما قلت لما بلوته ليته كان

عديما ولم يكن لي نديما بغض الصبح حين نم إلى قلبي لأن الصباح يلفى

نموما ودعاني إلى هوى الليل إذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما

وكفى من يشي ولو فاه بالصدق أثاما فيما أتاه ولوما قال الراوي فلما

سمع رب المنزل قريضه وسجعه ولمح تقريظه وسعيه بوأه مهاد

كرامته وصدره على تكرمته ثم استحضر عشر صحاف من الغرب فيها من

الشهد والضرب وقال له لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ولا

يسع أن يجعل البري لذي الظنة وهذه الآنية تنزل الأبرار في صون



الأسرار ولا تولها الإبعاد ولا تليق هو دا بعاد ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه

ليحكم فيها بهواه فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرؤوا سورة الفتح وابشروا

باندمال القرح فقد جبر الله ثكلكم وسنى أكلكم وجمع في ظل الحلواء

شملكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما هم بالانصراف مال

إلى استهداء الصحاف فقال للأديب إن من دلائل الظرف سماحة المهدي

بالظرف فقال كلاهما والغلام فاحذف الكلام وانهض بسلام فوثب

في الجواب وشكره شكر الروض للسحاب ثم اقتادنا أبو زيد إلى جوائزه و

حكمنا في حلوائه وجعل يقلب الأواني بيده وينفض عددها على

عدده ثم قال لست أدري أأشكو ذلك النمام أم أشكر وأتناسى

فعلته التي فعلها أم أذكر فإنه وإن كان أسلف الجريمة وتمم النميمة

فمن غيمه إن هلت هذه الديمة وبسفيره الحانث هذه الغنيمة وقد

خطر ببالي أن أرجع إلى أشبالي وأقنع بما تسنى لي وأن لا أتعب نفسي

ولا اجمالي وانا اودعكم وداع محافظ واستودعكم خير حافظ
ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته وولانا الى نافرته فغادرنا
بعد ان وجدت عشره وزايلنا انسه كدست غاب صدره
او ليل افل بدره

روى الحارث بن همام قال امحل العراق ذات العويم لاخلاف
انواء الغيم وتحدث الركبان بريف نصيبين وخصب اهليها
المخصبين فاقتعدت مهريا واعتقلت سمهريا وسرت تلفظني
ارض الى ارض ويحدوني نقع من خفض حتى بلغتها نقضا على
نقض فلما انخت بمغناها الخصيب وضربت في مراعاها بنصيب
نويت ان القي بها جراني واتخذ اهلها جيراني الى ان تنجلي
السنة الجماد وتتعهد ارض قومي العهاد فوالله ما غمضت
مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها او الفيت ابا زيد السروجي





يجول في ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين
وهو ينثر من فيه الدرر ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت
جهادي قد حاز مغنما وقدحي الفذ قد صادف متوأما ولم ازل
اتبع ظله اينما انبعث وانقط لفظه كلما نفث الى ان عراه مرض
امتد مداه وعرفته مداه حتى كاد يسلبه ثوب المحيا ويسلمه
الى ابي يحيى فوجدت لفوت لقائه وانقطاع سقياه ما يجده الرضيع
عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان دمه قد غلق و
مخلب الحمام به قد علق فقلق صحبه لارجاف المرجفين وانثالوا
الى عقوته موجفين وقال حيارى بميلهم سجوهم كانهم
ارتضعوا الحذر ربيا اسالوا الغروب وعطوا الجيوب وصكوا
الخدود وشجوا الروسا يودون لو سالمته المنون وغالت نفائسهم
والنفوسا قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه واغتدى الى

بابه فلما انتهينا الى فنائه وتصدينا للاستئذان انبرى برز الينا

فتاه مفترة شفتاه فاستطلعنا طلع الشيخ في سكناته وكنه قوى حركاته

فقال قد كان في نقصه المرض وحركه الوعك الى ان شفه الدنف

واستشفه التلف ثم من الله تعالى بتقويض دمائه فافاق من اغمائه

فارجعوا ادراجكم وانضوا الى عاجكم فكأن قد غدا وراح وسالم

الراح فاعظمنا بشراه واقترحنا ان نراه فدخل مؤذنا بنا ثم

خرج اذنا لنا فلقيناه منشرحا لتلقينا ولقاءنا ملتقى وجلسنا محدقين الى

اساريره فتقلب طرفه في الجماعة ثم قال اجلوا اهابت الساعة و

انشد عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفيني ومن

بالبرء على انه لابد من حتف سيرديني ما انا ساه ولكنه الى

تقضي الاكل ينسيني ان حم لم يغن حميم ولا حمى كليب منه يحميني

وما ابالي ادنى يومي ام اخر الحين الى حين فاي فخر في حيوة

فيها البلاء ثم تبليني قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد

الوجل ثم تداعينا الى القيام لاتقاء الابرام فقال كلا بل الثووا بياض

يومكم عندي لتشفوا بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم قوت نفسي

ومغناطيس انسي فتحرينا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا على

الحديث نخوض فيه ونطلي نهاده الى ان حان وقت المقيل وكلت

الالسن من القال والقيل وكان يوما حامي الوديقة يانع الحديقة

فقال ان النعاس قد امال الاعناق واود الاماق وهو خصم

الذهن وخلب لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا فيه بالآثار المنقولة

قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا ما قال فضرب الله على الآذان و

ارتع السنة في الاجفان حتى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجوع عن

التهجد فما استيقظنا الا والحر قد باخ واليوم قد شاخ فكر عنا الملوح

الجحادين واديناما احل من الدين ثم تحتثنا الارتحال الى ملقى الرحال

فالتفت ابو زيد الى شبله وكان على شاكلته وشكله وقال اني

لاخال ابا عمرة قد اضرم في احشائهم الجمرة فاستدع ابا جابر فاتبره

بشرى كل جائع واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عززه بابي

حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب واعقبه

بابي ثقيف المجتذب هوى الاليف وهلم بابي عون فما مثله من عون

ولو استحضرت ابا جميل الجم الايادي الجميل وحيهلا بام القرى المذكرة

بكسرى ولا تنس ام جابر فكم لها من ذاكر وناد ام الفرج ثم اتلها

بابي درج واختم بابي رزين فهو سلوة كل حزين وان تقرن ابا

العلاء نعم اسمله من البلاء واياك واستدناء المرجفين قبل استقلال

حمول البين ولما نزع القوم عن المراس وصافحوا ابا عياس فاطف

عليهم ابا الثرو وانثر عنوان السرو قال نفقد لبشر لطائف دموزه

بلطائف تميزه فطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان دنت الشمس

بالمغيب



بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له ارنا هذا اليوم البديع

كيف بدا اصبحه مطيرا ثم لاح مسيرا مستبشرا فسجد حتى اطال ثم

رفع راسه وقال لا تياسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب

فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب وسحاب مكروه تنشا فاضمحل

وما سكب ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب ولطالما

طلع الاسى وعلى تفيئته غرب فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان

ابو العجب وترج من روح الاله لطائفا لا تحتسب قال فاستملينا

ابياته الغر واثنينا لله تعالى الشكر وودعناه مسرورين مغمورين

من الفاظ العويصة

وكني بطفلية وكنايات صوفية قولهم ذات العويص تغير الزمان

المتقادم ومثله ذات الزمين والبلهنية رغد العيش ومنه قولهم

عيش ابله والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما

انها سميت بذلك لصلابتها من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل
انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح
فنسبت اليهما وقوله نقضا على نقض اي مهزول على مهزول و
الجران باطن عنق الجمل وقيل قد تعمل منه السياط وسمي جران العود
الشاعر وقال خذا حذرا يا كنتي فانني رايت جران العود قد كاد
يصلح وذلك انه اتخذ لزوجتيه اللتين تعصيانه سوطا من الجران
ووضعه في الشمس ليجف فانذرهما بجفافه وقرب ضربهما وقوله
فضرب الله على الآذان اي انامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم
السمع وقوله تكر عنا الصلوة العجماوين اي اغسلنا اكارعنا
وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلوتا الظهر والعصر سميتا
بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء وقوله

هو المسن من الابل

هلم



هلم اي قل له هلم وهي تاتي بمعنى هات واقبل واصلها ها بمعنى التنبيه
ولم اي اجمع والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين و
الجمع وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا
ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع
هلموا وللجمع المؤنث الواحدة هلمي وللاثنين هلما وللجمع هلممن
وقوله حي هل اي عجل يقال حيهل بفلان بتسكين اللام وفتحها و
تنوينها وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه
في عمر بن الخطاب اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر وفي حيهل لغات
اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا
الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الطفيلية فالكنايات الصوفية
فابو يحيى كنية ملك الموت عليه السلام وابو عمرة كنية الجوع ويكنى
ايضا ابا مالك ومنه قول الراجز ابو مالك يعتادنا في الظهائر و

جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحواري وابو جيب الجدي وابو نقيف

الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج وام جابر الهريسة

وام الفرج الجوذابة وابو زين الخبيص وابو العلا الفالوذق وابو ايا

العسول والمرجان الطست والابريق وابو السرو والبخور

حكى الحارث

بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في

المناجات ولا يدرون ما طعم المداجات فكنت بهم كمن لم يرم عن وطنه

ولا ظعن عن الفه وجاره فلما انخنا بها مطايا التسيار واستقلنا عن

الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع

في الغربة واتخذنا ناديا نغشى طرفي النهار ونتهادى فيه طرف

الاخبار فبينما نحن به في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتيام اذ

علينا ذو مقول جري وجرس جهوري فحيا تحية نفاث في العقد نناص

للاسد والنقد ثم قال عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار

للبيب الاريب رأيت في ريعان عمري اخا باس له حد الحسام القضيب

يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا يسترهب فيفرج الضيق كرا

حتى يرى ما كان ضنكا رحيب ما بارز الاقران الا انثنى عن موقف

الطعن برمح خضيب ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا

مصيب الا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب هذا وكم

من ليلة باتها يميس في برد الشباب القشيب يرتشف الغد ويرشفنه

وهو لديها الكل المفدى الحبيب فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من

بطش وعود صليب حتى اعاره الليالي لقا يعافه من كان منه قريب

فلا يجن الراقي تحليل ما به من الداء واعيى الطبيب وصارم البيض

صار منه من بعد ما كان الحباب المجيب واض كالمنكوس في خلقه

ومن يعش يلق دواهي الشيب وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين

مُنبئٍ بغريبٍ ثم انبرى أعلن في النحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب ولما
رقأت دمعته وانفثأت لوعته قال يا أنجب الروّاد وقدوة الأجواد
والله ما نطقت ببهتان ولا أخبرتكم إلا عن عيان ولو كان في عصاي
سير ولعيني مطير لاستأثرت بما أدعوكم إليه ولما وقفت موقف الدالّ
عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال
الراوي فطفق القوم يتمارون فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون
فتوهم أنهم على رفده يحومون أو مطالبته ببرهان ففرط منه أن قال
يا بلامع القلح وبرامع البقاع ما هذا الارتياء الذي يأباه الحياء حتى
كأنكم كلفتم مستفسرًا لا سقترًا أو استوهبتم بلدة لا بردة أو هززتم
لكسوة البيت لا لتكفين الميت أفٍّ لمن لا تندى صفاته ولا ترشح صفاته
فلما بصرت الجماعة ببذاذة بتّه ومرارة مذاقته وفاه كل منهم بنيله واحتمل
كلّه خوف سيله قال الحارث بن همام وكان هذا النابل واقفًا خلفي و



ومحتجبًا بظهري عن طرفي فلما أرضاه القوم بسيبهم دحق على التابع
بهم خلعت خاتمي عن خنصري ولفت إليه بصري فإذا هو شيخنا السروجي
بلا فرية ولا مرية فأيقنت أنها ألكذوبة نكتتها وأحبولة نصبها إلا أني طويت
على غرّه وصنت شغاه عن فوّهه فحبيته بالخاتم وقلت اردد لنفقة
المأتم فقال وأهًا لك ما أضرم شعلتك وأكرم نعلتك ثم انطلق يسعى
قدمًا ويهرول هرولة السريع ما فترقنا إلى عرفان سريرة وامتحان دعوى
حميته فرعت ظنبوبي والهبت ألهوب خلف أمد كنت على غلوة منه
في خلوة فأخذت بمجمع أردانه وعقبته عن سنن ميدانه وقلت
لا والله ما لك مني ملجأ ولا منجأ أو تريني ميلك المسجي فكشف عن
سراويله وأشار إلى غرموله فقلت له قاتلك الله فما أعبثك بالنهى
وأحيلك على اللهى ثم عدت إلى أصحابي عود الرائد الذي لا يكذب
أهله ولا يبرقش قوله فأخبرتهم بالذي رأيت وما ورّيت ولا راءيت

فقهقهوا من كيت وكيت ولعنوا ذلك الميت

حدث الحارث بن

همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان

اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الا

خلاق واتخلى مما يسم بالاخلاق وما زلت اخذ نفسي بهذا الادب

واخمد بي جمرة الغضب حتى صار التطبع فيه طباعا و[illegible]

مطاعا فلما حللت بالري وقد حللت حبى الغي وعرفت الحي

من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار

الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه

ويحلون ابن سمعون دونه فلم يتكاءدني لاستماع المواعظ و

اختبار الواعظ ان اقاسي للاغط واحتمل الضاغط فاصحبت

اصحاب المواعظ وانخرطت في سلك الجماعة حتى افضينا الى نادٍ



جمع الامير والمامور وحشد النبيه والمغمور وفي وسط هالته

وسطة اهلته شيخ قد تقوس واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو

يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور فسمعته يقول و

قد افتتنت به العقول يا ابن ادم ما اغراك بما يغرك واضراك

بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك تغني بما يغنيك

وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تعديك وتتعدى الحرص الذي

يرديك لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع

ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تنقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشوا

وهمك ان تداب في الاحتراث وتجمع التراث للوراث يعجبك التكاثر

بما لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى ابدا لغاريك ولا تبالي

الك ام عليك اتظن ان ستترك سدى وان لا تحاسب غدا ام تحسب

ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا كلا والله لن يدفع المنون

مالٌ ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى
لمن سمع ووعى وحقق ما ادّعى ونهى النفس عن الهوى وعلم
انّ الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وانّ
سعيه سوف يُرى ثم انشد انشاد وجِلٍ بصوتٍ زجل لعمرك
ما تغني المغاني ولا الغنى اذا سكن المُثري الثّرى وثوى به فجد
في مراضي الله بالمال راضيا بما تقتني من اجره وثوابه وبادر به
صرف الزّمان فانّه بمخلبه الاشغى يغول ونابه ولا تامن الدّهر
الخؤون ومكره فكم خاملٍ اخنى عليه ونابهٍ وعاصٍ هوى النفس الذي
ما اطاعه اخو ضلّة الا هوى من عقابه وحافظ على تقوى الاله
وخوفه لتنجو مما يتّقي من عقابه ولا تَلْهَ عن تذكار ذنبك وابكه بد
يضاهي الوبل حال مصابه ومثّل لعينيك الحِمام ووقعه وروعة ملقاه
ومطعم صابه وانّ قصارى مسكن الحيّ حفرةٌ سينزلها مستنزلا

عن

عن قبابه فواهًا لعبدٍ ساءه سوء فعله وابدى التّلافي قبل اغلاق بابه
قال فظلّ القوم بين عبرةٍ يذرفونها وتوبةٍ يُظهرونها حتّى كادت الشمس
تزول والفريضة تعول فلمّا خشعت الاصوات والتأم الانصات و
استكنّت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل
يجأر اليه من عامله الجائر والامير صاغٍ الى خصمه لاهٍ عن كشف ظلمه
فلمّا يئس من روح راحمه استنهض الواعظ لنُصحه فنهض نهضة الشّهم
وانشد معرّضا بالامير عجبًا للرّاجي ان ينال ولا يَرْ حتّى اذا ما ال
بغى يسدي ويلحم في المظالم والغافي وِرْدها طورا وطورا مولعًا ما
ان يبالي حين يتبع الهوى فيها اأصلح دينه ام اوتغا يا ويحه لو كان
يوقن انّه ما حالة الاّ تحول لما طغى اولو تبيّن ما اذا منه من صغى سمعًا
الى الحائك الوشاة لما صغى فتعسًا لمن اضحى الزمام بكفّه وتغافل ان
الرّعاية اولغا وارع المرا اذا دعاك لوعيه وزِدِ الاجاج اذا حماك ا

واحمل اذاه وان امضك مسه واسال غرب الدمع منك وافرغا

فليضحكنك الدهر منا انا ابنا عندو شب لكيده نار الوغا ولينزلن به

الشمات فانا بدا متمليا من شغله متفرغا ولنادين لراد ما اخذه اضحى على

ترب الهوان ممرغا هنالك ولسوف يوقف موقفا فيه يرى رب القضا

الثغا ولبحشرن اذل من نقع ولا ويحاسبن على النقير والثغا

ويؤاخذن بما جنى ومن اجتنى ويطالبن بما احتسى وبما ارتغى و

يناقش على الذفاير مثل ما قد كان يفعل بالورى بل بالغا حتى

يعض على الولاية كفه ويود لو لم يبغ منها ما بغى ثم قال ايها المتوشح

بالولاية المترشح للرعاية دع الادلال بدولتك والاغترار بصولتك

فان الدولة ريح قلب والقدرة برق خلب وان اسعد الولاة من سعد

برعيته واشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فلا تكن ممن يذر

الاخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها

فاذا



واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها فوالله ما يغفل الديان ولا يهمل

الانسان ولا تلغى الاساءة والاحسان بل سيوضع لك الميزان وكما

تدين تدان قال فوجم الوالي لما سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل

يتافف من الامرة ويبرد الزفرة بالزفرة ثم عمد الى الشاكي فاشكاه

والى المشكو منه فاشجاه والطف الواعظ وحباه وعزم عليه ان يغشاه

فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا وبرز الواعظ

يتهادى بين رفقته ويتباهى بفوز صفقته فاعتقبته اخطو اثره

وارصد المحا بامره فلما استشف ما اخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال

خير دليليك من ارشد ثم اقترب مني وانشد    انا الذي تعرفه

يا حارث حدث ملوك فكه مسامره اطرب ما لا تطرب المثالث طورا

اخو جد وطورا عابث ما غيرتني بعدك الحوادث ولا التحى عودي

كارث ولا نرى ناب حد فارث بل مخلبي بكل صيد ضابث وكل

مرحٍ فيه وبُنى عاث حتى كانّ للانام وارث سامهم وماثمهم د

قال الحارث بن همام فقلت له تالله انك لابو زيد ولقد قمت لله

ولا قيام عمرو بن عبيد فهشّ هشاشة الكريم اذا أمّ وقال اسمع ابنَ أُمّ

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد وابغ

رضا الله فاغبى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد ثم انه ودّع

اخدانه وانطلق يسحب اردانه فطلبناه من بعد بالريّ واستنشأناه

من مدارج الطيّ فما انبأنا من عرف قراره ولا درى اي الجراد عاره

حكى الحارث بن همام قال اداني في بعض الفترات الى سقي الفرات

فلقيت بها كتّابا ابرع من بني الفرات واعذب اخلاقا من الماء

الفرات فاطفت بهم لتهذيبهم لا لنائلهم وكاثرتهم لآدابهم ولا لمآ

فجالت منهم اصحاب العفاف بن شور ووصلتهم الى الكوفة بعد



حتى انهم اشركوني في المرتع المربع واحلوني محل الانملة من الاصبع

واتخذوني ابن انسهم عند الولاية والعزل وخازن سرهم في الجد

والهزل فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات لاستقراء مزارع الرستاق

فاختاروا من الجواري المنشآت جارية مالكة الشبات تحسبها جامدة

وهي تمر مر السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني الى

الموافقة واستدعوني للمرافقة فلما تورّكنا على المطية الدهماء

وسطنا الولية الماشية على الماء الفينا بها شيخا عليه سحق سربال واطمار

بال فعاف الجماعة حضره وعنفت من احضره وهمت بابرازه من

السفينة لولا ما ثاب اليها من السكينة فلما الحّ بنا الاستقلال طلّه

واستبرد ظله تعرض للمنافثة فصمت وجمجم بعد ان عطس فيما

سمت فاخذ ينظر فيما آلت حاله اليه وينتظر ثمرة البغي عليه و

نحن في سجون من جد ومجون الى ان اعترض ذكر الكتابتين وفضلهما و

فقال قائل إنّ كَتَبة الإنشاء أنبل الكُتّاب ومال قائل إلى تفضيل
الحُسّاب واحتدّ الحِجاج وامتدّ اللّجاج حتى لم يبق للجدال
مطرح ولا للمراء مسرح فقال الشيخ لقد أكثرتم يا قوم اللغط و
أثرتم الصواب والغلط فإنّ جلية الحكم عندي فانصتوا [illegible]
ولا تستفتوا أحداً بعدي اعلموا أنّ صناعة الإنشاء أرفع وصناعة الحساب
أنفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب وأساطير البلاغات
تنسخ لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس والمنشئ
جهينة الأخبار وحقيبة الأسرار ونجيّ العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان
الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمّة وهو البشير
والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصي وتملك النواصي
ويقتاد العاصي ويستدنى القاصي وصاحبه بريء من التبعات
آمن كيد السعاة مقرّب بين الجماعات غير معرّض لنظم الجماعات



انتهى في الفضل إلى هذا الفصل لحظ من لحظات القوم ازورار ذي رعٍ
حابا بعضا وأرضا بعضا وأحفظ بعضا فعقّب كلامه بأن قال
الّا أنّ صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة الإنشاء
مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط وقلم المنشئ خابط و
بين إتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلّات بون لا يدركه
قياس ولا يعتوره التباس إذ الإتاوة تملأ الأكياس والتلاوة
تفرغ الراس وخراج الأوارج يغني الناظر واستخراج المدارج
يعني الناظر ثمّ إنّ الحسبة حفظة الأموال وحملة الأثقال والنقلة
الأثبات والسفرة الثقات وأعلام الإنصاف والانتصاف والشهود المقانع
في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان وقطب الديوان
وقسطاس الأعمال والمهيمن على العمّال وإليه المآب في السلم
والهرج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضرّ والنفع

وفي يده رباط الإعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب
ولاتصل التغابن إلى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات محلولا
وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف التظالم
مسلولا على أن يراع الإنشاء متقول ويراع الحساب متأول و
المحاسب مناقش والمنشي أبو براقش ولكليهما حمة حين يرقى إلى
أن يلقى كيرقى ولعنات فيما ينشى حتى يغشى ويرشا إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال الحارث بن همام فلما استمع الأسماع
ما راق وراع استنسبناه فاستراب وأبى الإنتساب ولو وجدنا
لأنساب فحصلت من لبسه على غمة حتى ادكرت بعد أمة فقلت والله
سحر الفلك الدوار والفلك السيار إني لأجد ريح أبي زيد وإن كنت
أجحده فاروا وأيد فتبسم ضاحكا من قولي وقال أنا هو على
لحاوجولي فقلت لأصحابه هذا الذي لا يفري فريه ولا يباري عبقريه فخطبوا



الود وبذلوا له الوجد فرغب عن الألفة ولم يرغب في التحفة
وقال أما بعد أن سخنتم حتى لأجل سخني وكسفتم بالي لإخلاق سربالي
فما أنا كم إلا بالعين السخينة ولا لكم مني إلا صحبة السفينة ثم أنشد
اسمع أخي وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه لا تعجلن
مبتوتة في مدح من لم تبله أو خدشه وقف القضية فيه حتى تجتلي
في حالتي رضاه وبطشه ويبين خلب برقه من صادقه للشائمين ووبله
من طشه فهناك إن ترما يشين فواره كرما وإن ترما يزين فافشه
استحق الارتقاء فرقه ومن استحط فحطه في حشه واعلم بأن التبر
في عرق الثرى خاف إلى أن يستثار بنبشه وفضيلة الدينار يظهر سرها
من حكه لا من ملاحة نقشه ومن الغباوة أن تعظم جاهلا لصقال
ملبسه ورونق رقشه أو أن تهين مهذبا في نفسه لدروس بزته
ورثة فرشه ولكم أخي طمرين هيب لفضله أسماله الأمراقي عرشه ما

يفري العضب كون قرابه ومفوّف البرد بعيب لمخبره وإذا الفتى
لم يعش غانماً لم يكن حلفاً ولا البادي حقارة مخبره ثم ما عتم أن
استوقفنا الملاح وصعد من السفينة وساح فندم كل منا على
ما فرط في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على أن لا نحقر
شخصاً لرثاثة برده ولا نزدري سيفاً مخبوءاً في غمده

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب
خشيته وخوف غشيته فأرقت كأس الكرى ونصصت ركاب السرى
وجبت في سيري وعوراً لم تدمثها الخطا ولا اهتدت إليها القطا
حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت بجاس
الروع واستشعاره وتسربلت لباس الأمن وشعاره وقصرت همي على
لذة أجتنيها وملح أجتليها فبرزت يوماً إلى الحريم لأروض طرفي فيا

طرف فإذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان
قصير الطيلسان قد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فتركت
النظارة حتى وافينا باب الإمارة وهناك صاحب المعونة متربعاً في دسته
ومروّعاً بسمته فقال له الشيخ أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي إني
كفلت هذا الغلام فطيماً وربيته يتيماً ثم لم آله تعليماً فلما مهر وبهر
جرد سيف العدوان وشهر ولا إخاله يلتوي علي ويشج حين يرتوي مني
ويلتفح فقال له الفتى علام عثرت مني حتى تنشر هذا المخزي عني فوالله
ما سترت وجه برك ولا هتكت حجاب سترك ولا شققت عصا أمرك
ولا ألغيت تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويلك وأي ريب أخفى من ريبك
وهل عيب أفحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري
واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء
وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار فقال الوالي للشيخ

وهل حين سرق سلخ او مسخ او نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان
العرب وترجمان الادب ما احدث سوى ان بتر سمل شعري واغار على ثلثي
شعري فقال له الوالي انشدنا ابياتك برمتها ليتضح ما اختزله من جملتها
فانشد يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار
متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار واذا اظل سحابها لم ينتقع
منه صدى لجهامه الغرار غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل
الاخطار كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار قلبت له
ظهر المجن واولغت فيه المدى وزنت لاخذ الثار فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا
فيها سدى من غير ما استظهار واقطع علائق حبها وطلابها تلق
الهدى ورفاهة الابرار وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
ووثبة الغدار واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى ووَنَت سُرى
الاقدار فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم للؤم في الجزاء على

ابياتي

ابياتي المتناسبة الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين
حتى صار الوزن فيها وزنين فقال بين ما اخذ ومن اين فلذ فقال
اعرني سمعك واخل للتفهم ذرعك حتى تبين كيف اصلت على
وثقتي قد اجتبا مسالي ثم انشد وانفاسه تتصعد يا خاطب الدنيا
الدنية انها شرك الردى دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا واذا اظل
سحابها لم ينتقع منه صدا غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى كم مزدهى بغرورها
حتى بدا متمردا قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى فاربأ بعمرك ان يمر
مضيعا فيه سدى واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى وارقب اذا ما سالمت
من كيدها حرب العدى واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى فالتفت الوالي
الى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى برئت
من الادب وبنيه ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه ان كانت ابياته نمت
علي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر

قال فكانّ الوالي جوّز صدق زعمه فندم على بادرة ذمّه وظلّ يفكر فيما يكشف
له عن الحقائق ويميز به الفائق من المائق فلم ير الا اخذهما بالمناضلة ولزّهما
في قرن المساجلة فقال لهما ان اردتما انفضاح العاطل واتّضاح الحقّ
من الباطل فتراسلا في النظم وتباديا تجادلا في حلبة الاجازة و
تجادا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة فقالا بلسان
واحد وجواب متوارد قد رضينا ببرزك فمُرنا بامرك فقال اني مولع من انواع
البلاغة بالتجنيس واراه لها كالرئيس فانظما الان عشرة ابيات تلحمانها
بوشيه وترصّعانها بحليه وضمّناها شرح حالي مع الف لي بديع الصفة ألمى
مليح التثنّي كثير التجنّي والتجنّي معرى بتناسي العهد واطالة الصدّ و
الوعد وانا له كالعبد فابتدر الشيخ مجلّيا وتلاه الفتى مصلّيا وتجاريا
بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات واتّسق واحوى حوى
بي متيّم لفظ وغادرني الف السهاد بغدره بصدّ لقلبي بالصدود ودانني لجي

أسير منذ غار قلبي بأسره أصدّ ومن الزور خوفا زيارة وأرض استماع
الهجر خشية هجره واستعذب التعذيب منه وكلّما أجد عذابي جدّ بي حبّ
برّه تناسي نرهاجي والتناسي مذمّة واحفظ قلبي وهو حافظ سرّه وأعجب
ما فيه التباهي بعجبه واكبره عن ان اقول بكبره لو مثله المدح الذي طاب نشره وكي
منه طي الود من بعد نشره ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى على وغيره
يجتني رشف ثغره ولولا تثنّي ثنيت اعنّتي ببابا الى من اجتلي نور
بدره واني على تصريف امري وامره ادى المرّ حلوا في انقيادي لامره فلما
انشدا الوالي متراسلين بحت لذكائهما المتعادلين وقال اشهد بالله
انكما فرقدا سماء وكتنديه فحعاء وان هذا الحدث ليسفق مما اتاه الله
ويشغفني بوجده عمن سواه فتبالها الشيخ من الهامه وتشالي اكرامه فقال
الشيخ هيهات ان تاجر مقتي او تعلق به ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع وابتليت
منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى وقال يا هذا ان اللجاج شؤم والحق

لؤم وتحقيق الظنة إثم واغتياب البريء ظلم وهبني اقترفت جريرة

أو اجترحت كبيرة أما تذكر إذ أنشدتني لنفسك في أبان أنسك سامح

أخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط وتجاف عن تعنيفه إن زاغ يوما أو قسط

وأطعه إن عاصاك وهن إن عز وادن إذا شحط واحفظ صنيعك عنده

شكر الصنيعة أم غمط واقن الوفاء وإن أخل بما اشترطت وما اشترط

واعلم بأنك إن طلبت مهذبا رمت الشطط من ذا الذي ما ساء قط

ومن له الحسنى فقط أو ما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط كالشوك يبدو

في الغصون مع الجنى الملتقط ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط

ولو انتقدت بني الزمان وجدت أكثرهم سقط فانخزل الشيخ ينفض

نفضة البلل ويحملق حملقة البازي المطل ثم قال والذي زين السماء

بالشهب وأنزل الماء من السحب ما رغبي عن الاصطلاح إلا لتوقي

الافتضاح فإن هذا الفتى اعتاد أن أمونه وأراعي شؤونه وقد كان الدهر



فلم أكن أشح فأما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس حتى إن زني لهيثر

هذه غارة وبيتي لا تطور به فارة فالغرثى لمقالهما قلب الوالي وأوى لهما من

غير الليالي وصبا إلى خلاصهما بالإسعاف وأمر النظارة بالانصراف

قال الحارث بن همام فكنت متشوقا إلى مرأى الشيخ لعلي أعلم علمه إذا غاب

وتسمر ولم يكن الزحام يفرج عنه ولا يفرج لي فأدنو منه فلما تقوضت الصفوف

وانجلى الوقوف توسمته فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ

فيما أتاه وكدت أنقض عليه لأستعرف إليه فزجرني بإيماض طرفه

واستوقفني بإيماء كفه فلزمت موقفي وأخرت منصرفي فقال الوالي

ولأيما ولأي سبب مقامك فابتدر في الشيخ وقال إنه نسيبي وصاحب ملبوسي

فسمح عند هذا القول بتأنيسي ورخص في جلوسي ثم أفاض عليهما خلعتين

ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما أن يتعاشرا بالمعروف إلى اليوم

المخوف فنهضا من ناديه مشيدين بشكر أياديه وتبعتهما لأعرف مثواهما

وأتزوّد من نجواهما فلما اجزنا حمى الوالي وافضينا الى الفضاء الخالي
ادركنا احد جلاوزته مهيبا بالي حوزته فقلت لابي زيد ما اظنه
استحضرني الا ليستخبرني فماذا اقول وفي اي واد معه اجول فقال بين له
غباوة قلبه وتلاعب بلبه ليعلم ان بحره لا ينضب اعصارا وجدوله صادف تيارا
فقلت اخاف ان يتقد غضبه مثل لهبه او يستشري طيشه فيسرع اليك
بطشه فقال اني ارحل الان الى الرها وانى يلتقي سهيل والسها فلما حضرت
الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى تعبسه اخذ يصف ابا زيد وفضله ويذم
الدهر له ثم قال انشدتك الله الست الذي اعاره الدست فقلت لا والذي
اجلسك في هذا الدست ما انا بصاحب ذلك الدست بل انت الذي تم عليه الدست
فازورت مقلتاه واحمرت وجنتاه وقال والله ما اعجزني قط فضح مريب
ولا تكشيف معيب ولكن ما سمعت بان شيخا دلس بعدما تطلس وتقلس
فهذا تم ان لبس افتدري اين سكع ذلك اللكع قلت له استفق مثل التعدي

طوره



طوره قطع عن بغداد من فوره فقال لا قرّب الله له نوى ولا كلا من اين ثوى
فما رايت اشد من نكره ولا ذقت امر من مكره ولولا حرمة ادبه لاوغلت في طلبه الى ان يقع فاوقع به فاني لا اكره
تشيع فعلته بمدينة السلام فافتضح بين الانام وتحبط مكانتي عند الامام
واصير ضحكة الخاص والعام فعاهدته على ان لا افوه بما اعتمد ما دمت حالا
بهذا البلد قال الحارث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتأول ووفيت
كما وفى السموأل

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع فتية وجوههم
ابلج من انواره واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق من نسيم اسحاره
واجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا
تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد وان لا ينفرد احد منا بالتذاذ
ولا يستأثر ولو بزاد فاجمعنا في يوم سماء جنه ونمّى حسنه وحكم بالاصطباح
مزنه على ان نلتهي بالخروج الى بعض المروج لنسرح النواظر في النواضر ونصقل ٢ الرياض م

الخواطر بتسيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة مودة
إلى حديقة أخذت زخرفها وازّيّنت وتنوعت أزاهرها وتلونت ومعنا الكميت الأحمر
والشموس والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ويقري كل سمع ما يشتهي
فلما اطمأن بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وغل علينا ذو طمرين بال
فجهمناه تجهم الغيد الشيب ووجدنا صفو يومنا قد شيب إلا أنه سلم تسليم
أولي الفهم وجلس يفض لطائم النثر والنظم ونحن نزدري من انبساطه في
طي بساطه إلى أن غنى شادينا المغرب ومغردنا المطرب ألا اسعدا
لا تصلين خلي ولا تأوين لي مما ألاقي صبرت عليك حتى عيل صبري وكاد
يبلغ الروح التراقي وها أنا قد عزمت على انتصاف أساقي فيه خلي ما بي
فإن وصل الذي فوصل وإن صرما فصرما كالطلاق قال فاستفهمنا الفتى
بالمثاني لم نصب أوصل الأول ورفع الثاني فأقسم بتربة أبويه لقد نطق
بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت



فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما إلا الانتصاب واستبهم
على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وفتى لنا الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة
وإن لم يفه ببنت شفة حتى إذا سكنت الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال
يا قوم أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما
والمغايرة في الإعراب بينهما وذلكم بحسب اختلاف الإضمار وتقدير المحذوف
في هذا المضمار قال فأفرط من الجماعة إفراط تماديه وانجراره إلى مباراته فقال الرجل
أما إذ دعوتم نزال وتلبيتم للنضال فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم
لما فيه حرف حلوب وأي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم وأية هاء إذا
التحقت أماطت الثقل وأطلقت المعتقل وأين تدخل السين فتعزل العامل من غير
أن يجامل وما منصوب أبدا على الظرف لا يخفضه سوى حرف وأي مضاف أخل
من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة وما العامل الذي
يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله وأي عامل نائبه أرحب منه وكرا وأعظم

مكرًا وأكثرَ لله تعالى ذكرًا وفي أيِّ موطنٍ يلبس الذكرانُ براقعَ النسوانِ وتبرز

ربّاتُ الحجالِ بعمائمِ الرجالِ وأين يجب حفظُ المراتبِ على المضروبِ والضاربِ وما

اسمٌ ما يُفهَم إلّا باستضافةِ كلمتين أو الاقتصارِ منه على حرفين وفي وضعه الأوّلِ

التزامٌ وفي الثاني إلزامٌ وما وصفٌ إذا أُردِف بالنونِ نقصَ صاحبُه في العيونِ

وقُوِّم بالدونِ وخرج من الزَّبونِ وتعرّض للهونِ هذه ثنتا عشرةَ مسألةً وَفقَ

عدَدِكم وزِنةَ لِدَدِكم ولو زِدتم لزِدنا وإن عُدتم عُدنا قال المخبر بهذه الحكاية

فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت لمّا انهالت ما حارت له الأفكارُ وحالت

فلمّا أعجزنا العومُ في بحرِه واستسلمت تمائمُ السحرِ عدلنا عن استثقالِ الرؤيةِ

إلى استنزالِ الروايةِ عنه ومن بغيِ الكِبرِ إلى ابتغاءِ التعلّمِ منه فقال والذي

نزّل النحوَ في الكلامِ منزلةَ الملحِ في الطعامِ وحجبه عن بصائرِ الطَّغامِ لا أنلتُكم مرامًا

ولا شفيتُ لكم غرامًا أو تخولني كلُّ يدٍ ويختصّني كلٌّ منكم بيدٍ فلم يبقَ في الجماعةِ إلّا

من أذعن لحكمه ونبذ إليه خبيئةَ كُمِّه فلمّا حصلت تحت وكائه أضرم شعلةَ ذكائه



حينئذٍ من أسرارِ ألغازه وبدائعِ إعجازه ما جلا به صدأَ الأذهانِ وجلّى مطلعَ

سُوَرِ البرهانِ فآلينا حين فهمنا وعجبنا إذ أُجبنا وندمنا على ما فرط منّا

وأخذنا نعتذر إليه اعتذارَ الأكياسِ ونعرض عليه اصطباحَ الكاسِ فقال

لا ها الله ومشربٌ لم يسُغ عندي حلاوةً فأطلنا مراودتَه ووالينا معاودتَه

ثمّ نفح بأنفٍ صلفًا ونأى بجانبه أنفًا وأنشد   نهاني الشيبُ عمّا فيه أفراحي فكيف

أجمعُ بين الراحِ والراحِ   وهل يجوز اصطباحي من معتّقةٍ وقد أنار مشيبُ الرأسِ

إصباحي آليتُ لا خامرتني الخمرُ ما علقت روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي ولا

اكتست لي بكاساتِ السلافِ يدٌ ولا أجلتُ قِداحي بين أقداحِ   ولا صرفتُ إلى صِرفٍ

مشعشعةٍ همّي ولا رحتُ مرتاحًا إلى راحِ   ولا نظمتُ على مشمولةٍ أبدًا شملي ولا

ندمانًا سوى الصاحي محا المشيبُ مراحي حين خطّ على رأسي فأبغِض به من كاتبٍ ماحي

ولاح يلحي على جري العنانِ إلى ملهًى فسحقًا له من لائحٍ لاحي ولو لهوتُ وفَودي شائبٌ

لخبا بين المصابيحِ من غسّانَ مصباحي   قومٌ سجاياهم توقيرُ ضيفِهم والشيبُ ضيفٌ

له التوقير يا صاح ثم انه انساب انسياب الأيم واجفل اجفال الغيم فعلمت انه
سراج سروج وبدر الادب الذي يجاب له البروج وكان قصاراى التحرق لبعده
والتفرق من بعده ..... من النكت العربية والاحاجي النحوية اما
صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا الذ به فصل فانه نظير قولهم
المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسألة اوردها سيبويه
كتابه وجوز في اعرابها اربعة اوجه احدها وهو اجودها ان تنصب خيرا الاول
وترفع الثاني ويكون تقديره ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر
فينتصب الاول على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر مبتدأ محذوف
وقد حذف في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي هو ان عليهما
وحذف ايضا المبتدأ لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه كقولهم ان تأتني فانت مكرم
لانه كثيرا ما يقع بعدها والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام
ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا فينتصب الاول

على انه

وتنصب شرا الاول وترفع الثاني م



على انه خبر كان وينتصب الثاني انتصاب المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما
جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه خير فيرتفع خير الاول على
انه اسم كان وخبر الثاني بانه خبر مبتدأ محذوف على ما بين في شرح الوجه الاول
وقد يجوز ان يرتفع خير الاول على انه فاعل كان وتجعل كان المقدرة هيهنا هي التامة
التي تاتي بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة ويكون التقدير في المسألة ان كان خير فجزاؤه خير اى ان حدث خير فجزاؤه خير
والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث
وتنصب الثاني على ما بين ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خير فهو
يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيه يجري اعراب البيت
الذي عني به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف
وان خنجرا فخنجر واما الكلمة التي هي حرف محبوب واسم لما فيه حرف حلوب فهي نعم
ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال فهي حرف وان عنيت بها

الابل فهي اسم والنعم تذكر وتؤنث ويطلق على الابل اذا انفردت وعلى كل ما شبه
فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامر سميت حرفا تشبيها لها بحرف
السيف وقيل انها الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل واما الاسم المتردد بين فرد ما
وجمع ملازم فهو السراويل قال بعضهم هو جمع وواحده سروال مثل شملال
وشماليل فعلى هذا القول جمع وقال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا
القول هو فرد وكنى عن غير الخبير بانه لازم ومعنى قوله ملازم اي لا ينصرف وقل
الغرض فيه بانه ملازم وانما لا ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف
بعدها حرف مشدد او حرفان او ثلاثة احرف لثقله وتفرده دون غيره من الجموع
بان لا نظير له في الاسماء الاحاد واما الهاء التي اذا لحقتها ما طيا لثقل و الملحقة
المعقل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف هذا
الجمع عند لحاق الهاء به لانها قد اصارته الى مثال الاحاد نحو فلاهية وكراهية
فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كنى في هذه الاحجية اما لا ينصرف بالمعقل

كما



كما في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم. واما السين التي تعزل العامل عن عمله
ان تعامل فهي السين التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين ان
التي كانت قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل ان عن
كونها الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة من المثقلة وذلك كقوله تعالى علم ان
سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون واما المنصوب على
الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو عند ولا يجره من حروف الجر غير
من خاصة واما قول العامة ذهب الى عنده فهو لحن واما المضاف الذي
اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن
من الاسماء الملازمة للاضافة وكلما يأتي بعدها مجرور الا غدوة
فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالها اياها في الكلام ثم نونتها ايضا
ليتبين بذلك انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند
بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو انه

ونونها على الظرف

عنده ويشتمل معناها على ما هو في ملكيتك وممكنتك مما دنا منك وبعد عنك
ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك واما العامل الذي يتصل آخره
باوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف النداء
وعملهما في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال
وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة واما العامل الذي تمامه
اذ حبه منه وكرا واعظم واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فانه باء القسم وهذه الباء
هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم
بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو
منها في القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معناهما لان الواو
تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو
المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغرض بها
اكثر فيه ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم

المكر المغرة بسكون الغين المعجمة وهي الطين الاحمر ومكر اذا خضب شيئا والمكر الخديعة





تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة
باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف كما في قوله تعالى
ويعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ولهذا وصفها ابو بكر
بعظم المكر واما الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز
ربات الحجال بعمائم الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة
الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث
كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رايت كيف انعكس في هذا الموطن حكم
المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في زي صاحبه واما
الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث
يشتبه الفاعل بالمفعول فيه لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما
وذلك اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى او من الاسماء الاثنا

فقول الحريري [illegible] ظهور الاعراب في الفاعل دون المفعول [illegible] دون الفاعل لا يمنع عن تقديم المفعول

نحو ذاك وهذا فيجب لانه لئلا للتبس اقرار كل منهما في تبشر ليعرف الفاعل
منهما بتقدمه والمفعول بتاخره واما الاسم الذي لا يفهم الا باستيفاء كلمتين
او لا يقف الا منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة من
التي هي بمعنى الكف ومن ما فالقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها
ما فزيدت عليها اخرى كما تزاد على ان فصار لفظها ماما فثقل عليهم
توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الالف الاولى هاء فصار تأمنها من
الشرط والجزاء ومتى لفظت بها المريم الكلام ولا تعقل المعنى الا بايراد كلمتين
كقولك مهما تفعل افعل وحينئذ ملزتها للفعل فان اقتصرت على حرفين
وهما مه التي بمعنى الكف فهم المعنى وكنت ملزما من حاشيتان يكفهما
الوصف الذي اذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون
وخرج من الزبون وتعرض للهون هو ضيف اذا لحقته النون استحال الى
وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في النقد منزلة الزيف المقامة السادسة



والعشرون وتعرف بالكرجية حكى الحارث بن همام قال
شتوت بالكرج لدين اقتضيه وارب اقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرها الناتح
ما عناني جهدا البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم اكن ازايل وجاري ولا مشوقد
ناري الا لضرورة ادفع اليها او فاسر اجابة اخاف عليها فاضطررت في يوم
من مهر وجنه مكفهر الى ان برزت من كناني لمهم عناني فاذا شيخ عاري
الجلدة بادي الجردة قد اعتم بريطة واستثفر بفويطة وحواليه جمع كثيف الحواشي
وهو يقول ولا يحاشي نظم يا قوم لا ينبيكم عن فقري اصدق من عريي
الفاضح فاعتبروا بما بدا من ضري باطن حالي وخفي امري وحاذروا انقلاب
الدهر فانني كنت نبيه القدر اوي الى وفر وجيش مجر نقيد صفرى وبيضى
وتشتكي كومي غداة اقري فجرد الدهر سيوف الغدر وشن غارات الرزايا الغبر
ولم يزل يخبني ويبري حتى عفت داري وغاض دري وبار سعري في الورى
وصرت نضو فاقة وعسر عاري المطا مجرد من قشر كانني المغزل في التعري

لا دِفْءَ لي في الصِّنِّ والصَّنَبْرِ غيرَ التّضحّي واصطلاءِ الجَمْرِ فهل خِضَمٌّ ذو دُثُرٍ

يَستُرُني بمِطرافٍ أو طِمْرٍ طلبًا لوجه الله لا للشُّكرِ ثمّ قال يا أربابَ الثّراءِ المُقِلّين في

الإلفاءِ مَن أوتيَ خيرًا فليُنفِق ومَن استطاعَ أن يَرفُقَ فليَرفُقْ فإنّ الدّنيا غَدّارةٌ

والدّهرُ عَثورٌ والمُكنةُ زَورةُ طَيفٍ والفُرصةُ مُزنةُ صَيفٍ وإنّي واللهِ لَطالما

تلقّيتُ الشّتاءَ بكافاتِهِ وأعددتُ الأُهَبَ له قبلَ موافاتِهِ وها أنا اليومَ سادي

ساعدي وِسادي وجِلدتي بُردتي وحَفنتي جَفنتي فليَعتبِرِ العاقلُ بحالي وليُبادِرْ صَرفَ

اللّيالي فإنّ السّعيدَ مَن اتّعظَ بسواهُ واستعدَّ لمَسراهُ فقيلَ له قد جلوتَ علينا

أدبَكَ فاجْلُ لنا نسبَكَ فقال تبًّا للمُفتخِرِ بعظمٍ نخِرٍ إنّما الفخرُ بالتُّقى والأدبِ المُنتقى

ثمّ أنشدَ شعر لَعمرُكَ ما الإنسانُ إلّا ابنُ يومِهِ على ما تجلّى يومُهُ لا ابنُ أمسِهِ وما

الفخرُ بالعظمِ الرّميمِ وإنّما فَخارُ الّذي يبغي الفَخارَ بنفسِهِ ثمّ انطلسَ مُحقوقِفًا

واجرنثمَ مُقفقِفًا وقال اللّهمّ يا مَن عمَّ بنوالِهِ وأمرَ بسؤالِهِ صلِّ على محمّدٍ وآلِهِ

وأعِنّي على البردِ وأهوالِهِ وأتِحْ لي حُرًّا يُؤثِرُ مِن خَصاصةٍ ويُواسي ولو بقُصاصةٍ



قال الرّاوي فلمّا جلّى عن النّفسِ العِصاميّةِ والمُلَحِ الأصمعيّةِ جلّيتُ عيني

بنجمِهِ وراجعتُ لحظي في جسمِهِ حتّى استبنتُ أنّه أبو زيدٍ وأنّ تعرّيَهُ أُحبولةُ صيدٍ

هو أنّ حرمانَ فلاذَ ذِكرَهُ ولم يأمنْ أن يُنكِرَهُ فقال أُقسِمُ بالسَّمَرِ والقمرِ والزُّهُرِ

والزَّهَرِ إنّه لن يستُرَني إلّا مَن طابَ خِيمُهُ وأُشرِبَ ماءَ المروءةِ أديمُهُ فعقلتُ ما عناهُ

وإن لم يدرِ القومُ معناهُ وساءني ما يُعانيهِ مِن الرِّعدةِ واقشعرارِ الجِلدةِ

فعمدتُ لفروةٍ هي بالنّهارِ رِياشي وفي اللّيلِ فِراشي فنضوتُها عنّي وقلتُ له ارتجِعْها

منّي فما كذَبَ أن افتراها وعيني تراها ثمّ أنشدَ وقالَ للهِ مَن ألبسني فروةً

أضحتْ مِن الرِّعدةِ لي جُنّةً ألبسنيها واقيًا مُهجتي وُقِيَ شرَّ الإنسِ والجِنّةِ

اليومَ ثنائي وفي غدٍ سيُكسى سُندسَ الجنّةِ قال فلمّا فتنَ قلوبَ الجماعةِ بافتنانِهِ

في البراعةِ ألقَوا عليه مِن الفِراءِ المُغشّاةِ والجِبابِ الموشّاةِ ما آدهُ ثِقلُهُ وكادَ

يُقِلُّهُ فانطلقَ مُستبشِرًا بالفرجِ مُستقيمًا للكرجِ وتبعتُهُ إلى حيثُ

التقيتُهُ وبتُّ السّماءُ تُفيّتُ فقلتُ له لشدَّ ما ترسّلَ البردُ فلا تشعرُ مِن

فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم

ولا تقف ما ليس لك به علم فو الذي نوّر الشيبة وطيّب طيبة لو لم

اتعرّ لرحت بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع الى القرار وتبرّع بالا

وقال اما تعلم ان شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف من

عمرو الى زيد واراك قد عققتني وصدّقتني وافتيتني اضعاف

ما افدتني فاعفني عافاك الله تعالى من لغوك واسدد دوني باب جدّك

ولهوك فجبذته جبذ التلعابة وجمجمت به للدعابة وقلت له والله

لو لم اوارك واغطّ على عوارك لما وصلت الى صلة ولا انقلبت الكيس من

بصلة فجازني عن احساني اليك وستري لك وعليك بان تسمح لي

برد الفروة او تعرّفني كافات الشتوة فنظر اليّ نظر المتعجب وازمهرّ

ازمهرار المتغضب ثم قال اما ردّ الفروة فابعد من ردّ امس الدابر والميت

الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعاء

حزنك



حزنك حتى انسيت ما انشدتك بالسكرة جاء الشتاء وعندي

من حوائجي سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا كنّ وكيس وكانون

وكاس طلا بعد الكباب وكسّ ناعم وكسا ثم قال الجواب يشفي

من جلباب يدفي فاكتف بما وعيت وانكف من حيث اتيت ففارقته

وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على الرعدة طول شتوتي

## المقامة السابعة والعشرون وتعرف بالرقطائية

حكى الحارث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسًا حلة الاعواز

فلبثت فيها مدة اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت تمادي المقام

من عوادي الانتقام فزممتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلل

البالي وظعنت عن وشلها كمش الازار راكضا الى المياه الغزار

حتى اذا سرت عنها مرحلتين وبعدت عنها مسرى ليلتين تراءت لي حِمّة

مضروبة ونار مشبوبة فقلت ايتها لعلي انقع صدى او اجد على النار

هدًى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رأيت غلمة روقة وشارة مرموقة
وشيخًا عليه بزة سنية ولديه فاكهة جنية فحييته ثم تحاميته فهش
الي واحسن الرد علي وقال ألا تجلس الى من تروق فاكهته وتشوق
مفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام محضرته فحين سفر عن
وكشر عن أنيابه عرفت أنه أبو زيد بحسن ملحه وقبح طلحه فتعارفنا
وحفت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بأيهما أنا أصفى فرحًا وأوفى
مرحًا أبإسفاره من دجنة أسفاره أم بخصب رحاله بعد إمحاله فتاقت
نفسي الى أن أفض ختم سره وأبطن داعية يسره فقلت له من أين أبت
والى أين انسيابك وبما امتلأت عيابك فقال اما المقدم فمن طوس وأما
المقصد فالى السوس واما الجدة التي أصبتها فمن رسالة اقتضبتها
فسألته أن يفرشني خلته ويسرد علي رسالته فقال دون مرامك خرت
أو تصحبني الى السوس فصاحبته اليها شهرًا وعكفت بها عليه شهرًا

يعللني

٨١

يعللني كاسات التعليل ويجرني أعنة التأميل حتى اذا حرج صدري
وعيل صبري قلت له انه لم يبق لسؤلك علة ولا لي في المقام تعلة وفي غد
أزجر غراب البين وأرحل عنك بخفي حنين فقال حاش لله أن أخلفك
أو أخالفك وما أرجأت أن أحدثك الا لأبلوك واذ كنت قد استربت
بعدتي وأغراك ظن السوء بما عدتني فاصغ لقصص سيرتي الممتدة
واضفها الى أخبار الفرج بعد الشدة فقلت له هات فما أطول طيلك
وأهول حيلك فقال اعلم أن الدهر العبوس لفاني الى طوس وأنا يومئذ
فقير وقير لا فتيل لي ولا نقير فلجأني صفر اليدين الى التطوق بالدين
فادنت لسوء الاتفاق ممن هو عسر الاخلاق وتوهمت تسني النفاق
فما أفقت حتى بهظني دين لزمني حقه ولازمني مستحقه فحرت في أمري واطلعت
على عسري فلم يصدق إملاقي ولا نزع عن إرهاقي بل جد في التقاضي
ولج في اقتيادي الى القاضي وكلما خضعت له بالكلام واستنزلت منه

دفق الكرام ورغبته في ان ينظر لي بمياسرة او ينظرني الى ميسرة
قال لي لا مطمع في الانظار واجتنان النضار فوجهك ما ترى مسألة
الخلاص او تريني سبائك الخلاص فلما رأيت احتداد لدده وان
مناصلي من يده شاغبته ثم شبثته ليرافعني الى والي الجرائم لا الى
الحاكم في المظالم لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله وتشدد
وبخله فلما حضرنا باب امير طوس انشأت ان لا باس ولا بوس فاستدعيت
دواة وبيضاء وانشأت اليه رسالة رقطاء وهي اخلاق سيدنا تحب
وبعقوته يلب وقربه تحف ونائله تلف وخلته نسب وقطيعته
نصب وغربه ذلق وشهبه تالق وظلفه زان وقويم نهجه بان وذهنه
قلب وجرب ونعته شرق وغرب . سيد قلب مبرقطن بهم
عزوف عيوف مخلف متلف اغر فريد نابه فاضل ذكي انوف ثم
ان ابان طب اذا ناب هياج وجل خطب مخوف مناظم شرفه تالف

وسو



وشؤبوب حبائه يكف ونائل يديه فاض وشح قلبه غاض وظلف سخائه
يجلب وذهب عيابه يجترب من لف لفه فلج وغلب ونأجر بابه جلب
وخاب كف عن هضم بري وبرئ من دنس غوي وقرن ليانه بعزه
عن مذهب كز ليس بوثاب عند نهزة شر بل يعف عفة بر فلذا
ويستحي عفافه شغفا به فلبابه خلا باخلاقه غرب ترف ويغمر نوقاذا
ناضلته غلاب سجح يهش ويتلالا فان هفا خل فليس بجفر بابه لا با
بل بابذل خرقا اذا بعتى برن لابليه بابا ان عض ازل فل غرب عضاضه بمنا
فانجبت منه ناب وجد به بمن لب وفطن وقرب وشطن ان اذعن لسيه
زمن وجابر زمن مذ دضع ثدى لبانه خص بافاضته هتانه بغش وفرج
وضافر فانهج ونافر فازعج وفاه بحق ابلج اتعب من سلي وفرط اذهل ويلي
وتوج صفاته بحب عفافه . فلا خلا ذا بهجة يمد ظل حسبته فانثر
بمن انس ضوء شهيره ان من يا ظافر بلبس خرف دبر بلهمن سيدنا فوره

بمفاخر نالت وجلت وقوافٍ بصنائع نمّت ونمّت وبلائم قرب حضرة تغوث
دقّ بخطٍّ من حظوته فانّ تليد ندب وشريد جدب وجريح نوب أثّرت
وناظم قلائد تسيير شانا جاش لخطبة فلا يوجد غايل ثم قسّ ثم باقل فان
قلت قد تممت وجلت بيانا قد تمت هذا ثم شره ببض وتوتر قرض وصبح
غسق وجلبا بخالق وعد قلق لتوغر عزيم غاشم تستحثه نجح لائم فان
سيدنا يكفه هبا كفه توشح بمجد فاق وباء بأجر فكّ من وثاق لاخلت سجايا
خلقه ترفد شايم برقه من دنا لي حي أحدثي قال فلما استشف الأمير
لآليها ولمح السرّ المودع فيها أوعز في الحال بقضاء ديني ووصل ما بينه
وبيني ثم استخلصني لمكاثرته واختصني بأثرته فلبثت بضع سنين أنعم في فنائه
وارتع في ريف باكثره حتى إذا غمرتني مواهبه وأطال ذيلي ذهبه تلطفت
في الانسلال على ما ترى من حسن الحال قال فقلت له شكرا لمن أتاح
لك لقيان السمح الكريم وأنقذك به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على

الحمد



اعلم ان لفظة آل اذا اضيف الى النكرة جاز ان يكون المضاف اليه واحدا وتثنية وجمعا كقولك آل رجلين وآل رجال وآل رجل واذا اضيف الى معرفة لا يجوز ان يضاف الا الى التثنية او جمع نحو آل الزيد من عند كذا وآل الرجال جاءوا كذا مطرزي

الحمد والخلوص من الخصم الألد ثم قال أيما أحب إليك أن أحذيك من العطا
أم أتحفك بالرسالة الرقطا فقلت املاء الرسالة أحب إلي فقال هو وحقك
على فإن نحلة ما يلج في الآذان أهون من نحلة ما يخرج من الأردان ثم
أنف واستحيى فجمع لي بين الرسالة والحذيا ففرقت منه بينهما وفصلت عنه
وأبت إلى وطني قرير العين بما حزت من الرسالة والعين

حكى الحارث بن همام

قال ملت في ريق زماني الذي غبر إلى أن أجاور أهل الوبر لآخذ أخذ نفوسهم الأبية
والسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا يألو جهدا وجعلت أضرب في الأرض غورا
ونجدا إلى أن اقتنيت هجمة من الراغية وثلة من الثاغية ثم أويت إلى
أعرابٍ أرداف أقيال وأبناء أقوال فأوطنوني أمنع جناب وفلّوا عني حد كل ناب
فما أدرني عندهم همّ ولا قرع صفاتي سهم إلى أن أضللت في ليلة منيرة البدر
لقحة غزيرة الدر فلم أطب نفسا بإغفال طلبها وإلقاء حبلها على غاربها فنثرت

فرسا محضارا واعتقلت لدنا خطارا وسريت ليلتي جمعاء اجوب البيداء
واقتري كل نجاء ومرداء الى ان نشر الصبح راياته وحيعل الداعي الى صلواته
فنزلت عن متن الركوبة لاداء المكتوبة ثم حللت في صهوتها وقرنت من
وسرت لا ارى اثرا الا اقفوته ولا نشزا الا علوته ولا واديا الا اجزعته
ولا راكبا الا استطلعته وجدي مع ذلك يذهب هدرا ولا يجد ورده صدرا
الى ان حانت صكة عمي ولفح هجير يذهل غيلان عن مي وكان يوما اطول
من ظل القناة واحر من دمع المقلاة فايقنت ان لم استكن من اللوح
واستجم بالرقدة ادنفني اللغوب وعلقت بي شعوب فجنحت الى سرحة كثيفة
الاغصان وريفة الافنان لاغور تحتها الى المغيربان فوالله ما استراحت
نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت الى سانح في هيئة سائح وهو ينتحي
نحوي ويشتد الى بقعتي فكرهت انعياجه الى معاجي واستعذت بالله
من شر كل مفاجي ثم ترجيت ان يتصدى منشدا او يتبدى مرشدا فلما



اثبت من سرحتي وكاد يحل بباحتي الفيته شيخنا السروجي متشحا بجراب
ومضطبعا اهبة جواب فانسني اذ ورد وانساني ما شرد ثم استوضحته
من اين آب وكيف نجره وبجره فانشد بديها ولم يقل ايها
قل للمستطلع دخلة امري لك عندي كرامة وعزازه انا ما بين جوب
ارض فارض وسرى في مفازة فمفازه زادي الصيد والمطية نعلي وجهازي
الجراب والعكازه فاذا ما هبطت مصرا فبيتي غرفة الخان والنديم جرازه
ليس لي ما اساء ان فات او احزن ان حاول الزمان ابتزازه ابيت
خلوا من الهم ونفسي عن الاسى منحازه ارقد الليل ملء جفني وقلبي بارد
من حرارة وحزازه لا ابالي من اي كاس تفوقت ولا ما حلاوة من مزازه
ولو اني استجير ان اجعل الذل مجازا الى تسني اجازه واذا مطلب كسا حلة
العار فبعدا لمن يروم نجازه ومتى اهتز للدناءة نكس عاف طبعي لبانه
واهتزازه فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازه ثم

الخطر وقال الامر ما جدع قصير انفه فاخبر ببرح نافق السادر وماغا
في يومي والبادرة فقال دع الالتفات الى ما فات والطماح الى ما طاح
ولا تأس على ما ذهب ولو انه وادٍ من ذهب ولا تستمل من مال عن
ريحك واضرم نار تباريحك ولو كان ابن بوحك او شقيق روحك
ثم قال هل لك في ان نقيل ونتحامى القال والقيل فان الابدان انضاء
والهاجرة ذات لهب ولن يصقل الخاطر وينشط الفاتر كقائلة الهواجر
خصوصا في شهري ناجر فقلت ذاك اليك وما اريد ان اشق عليك
فافترش التراب واضطجع واظهر انه هجع وارتفقت على ان احرس ولا
انعس فاخذتني السنة لما انتقت الالسنة فلم ادر الا والليل قد تولج
والنجم قد تبلج ولا السروجي ولا المسرج فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية
اساور الوجوم واساهر النجوم افكر تارة في رحلتي واخرى في رجعتي الى
ان لاح لي عند انتشار ثغر الضوء في وجه الجو راكب يخد في الدو فالمعت اليه

بثوبي



بثوبي ورجوت ان يعرج الى صوبي فلم يعبأ بالمناعي ولا اوى
لالتياعي بل سار على هينته واصماني بسهم اهانته فاوفضت اليه
لاستدنيه واحتمل تغطرفه فلما ادركته بعد الاين واجلت فيه مسرح العين
وجدته فتاتي مطيته وضالتي لقطته فما كذبت ان ادرته عن سنامها
وجاذبته طرف زمامها وقلت انا صاحبها ومضلها واولى برسلها ورسلها
فلا تكن كاشعب فتتعب وتتعب فاخذ يلدغ ويصيء ويسفح ولا يستحيي
هو يبرز ويلين ويتأسد ويستكين اذ غشينا ابو زيد لابسا جلده
وهاجما هجوم السيل المنهمر فخفت والله ان يكون يومه كامسه وبدره
مثل شمسه فالحق بالقاسطين واصير خبر ابعدعين فلم ارا الا ان اذكره
العهود المنسية والفعلة الامسية وناشدته الله اوافى اليوم للتلافي
ام لما فيه اتلافي فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي واصل حرور
سمومي بل وافيتك لاجبر كسر حالك واكون يمينا لشمالك فسكن عند ذلك

جاشي وانجاب استيحاشي واطلعته طلع الفجر وبرّح صاحبه بالتحفظ

اليه نظر الليث العريسة الى الفريسة ثم اشرع قبله الرمح واقسم له بمن انار

الصبح لئن لم ينج منجا الذباب ويرض من الغنيمة بالاياب ليوردن

وديه وليفجعن به وليه ووديه فنبذ زمام الناقة وجاص وافلت

ولم حصاص فقال لي ابو زيد تسلمها وتسنمها فانها احدى الحسنيين

اهون من يومين قال الحارث بن همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره و

وزنت نفعه بضره فكانه نوحي بذات صدري او تكهن ما خامر سري فقابلني

بوجه طليق وانشد بلسان ذليق **نظم** يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني

وقومي ان يكن ساءك امس فلقد سرك يومي فاغتفر ذاك لهذا واطرح و

شكري ولومي ثم قال انا ابق وانت متق فكيف نتفق وولى يفري

الارض ويركض طرفا اثما ركض فما عدوت ان اقتعدت مطيتي و

لحقته حتى وصلنا الى حلتي بعد التنائي والتي **تفسير ما اودع**





من الالفاظ اللغوية والامثال العربية قوله ربق زماني يعني

اقلده ولا يفارقه وقد يخفف ويقال ربق وقوله اخذت نفوسهم يعني

اقتلتهم يقال منه اخذ اخذهم واخذة بكسر الهمزة وفتحها والهجمة

نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل

والثاغية الشاة ومنه قولهم ما له راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا

شاة وقوله ارداف اقيال اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابناء

اي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال وقوله فثبت فرسا محضارا

الوثوب على ظهر الفرس والمحضار والمحضير الشديد العدو وهما

ماخوذ من الحضر وهو العدو وقوله اقرى كل شجراء ومرداء

تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات و

اشتقاق الامرد للخلو وجهه من الشعر وقوله جعل الداعي الى صلاته

يعني به قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة

ومثله من المصادر الهيللة والحوقلة والحمدلة حكاية قول
الحمد لله والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية
قول بسم الله والحسبلة حكاية قول حسبنا الله والسبحلة حكاية قول
سبحان الله والجعفلة حكاية قول جعلت فداك قوله فنزلت عن
الركوبة يعني المركوبة يقال للقتر ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقيل
قرئ فمنها ركوبتهم والقهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس والشجوة
الخطوة والجزع قطع الوادي عرضا وقوله صكة عمي يعني قائم الظهيرة
واختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عندها يوم
الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء في ذلك
الوقت وقيل المراد به الظبي لانه يسدر في الهواجر فيصطك بما يستقبله
كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى بتصغير الترخيم فقيل عمي كما صغروا
اسود وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله وكان يوما اطول من ظل

القناة

القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام
القطاة وابهام الحبارى والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول
الشاعر ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر ويوم
احر من دمع المقلاة هي التي لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار
لحزنها على ولدها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة
ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينيك ماخوذ من القر وهو البرد وقيل
للمدعو عليه اسخن الله عينيه ماخوذ من السخنة وهي الحرارة وقيل ان
اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقر عينيه حتى
لا تطمح الى مال غيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلاة اذا وطئت على
قتيل شريف عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي خازم في قوله تظل
مقاليت النساء يطانه يقلن الا يلقى على المرء مئزر وقوله علقت بي شعوب
يعني المنية ولا يدخل هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله

اعور محتها الى المغيران التغوير النزول للقايلة كما ان التعريس النزول
اخر الليل للتهويم او الاستراحة والمغيران تصغير المغرب وكان
تصغيره المغيرب الا ان المغرب الحقت اخره الفا ونونا على طريق
الشذوذ وقوله مضطغنا اهبة نجوابه والاضطبان ان يجعله تحت ضبنه ولا
ان يحمل الشى تحت حضنه والضبن ما بين الابط والكشح واول
المحمل الابط ثم الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند ا
والنجواب مصدر نجاب وجميع المصادر التى جات على وزن تفعال
هى بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير وقوله بجرى ومجرى
بر جميع امرى الظاهر والباطن واصل العجر العقد الناتية فى العصب
والبجر العقد الناتية فى البطن وقوله ولم يقل ابها اى لم يامرنى بالكف
يقال للمستر ابابير ولمن تستكف ابها وقوله لامر ما جدع قصير
انفه قصير هذا مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزباء





مولاه ثم اتاها فاوهمها ان عمرو بن عدى ابن اخت جذيمة هو الذى
جدع انفه اتهاما له بانه غش خاله جذيمة اذا شار عليه بقصدها فخدعها
بهذا القول عندها حتى جهز تجارا الى العراق فكان ياتيها بالقرب
منها الى ان استصحب فى اخر نوبة الرجال فى الصناديق وتوصل الى قتلها
والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقوله ولو كان ابن برح يعنى به
ولد الصلب اشارة الى انه دليف باخر الدار وهى عرصتها وجمعها
بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله فى شهرى ناجر هما شهرا الحر
وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر محمد بن دريد هذا القول وقال
هما طلوع النجمين وقوله بت بليلة نابغية اومى به الى قول النابغة
كانى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى انيابها السم ناقع وقوله نم
اليه بثوبى يعنى اشرت اليه يقال نم المع ولمع بمعنى واحد وقوله بالدع ومضى
هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال ما ثاى العقرب تضى صتيا وصتيا

بفتح الصاد وكسرها اذا صوّتت وكذلك الفرخ وما احسن قول
ابن الرومي في هذا المعنى تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس
الرمايا وهي مرنان وقوله نبز و ويليه هذا المثل يضرب لمن يتعنّ
ثم يذل ويقال ان اصله ان الجدي ينبز وهو صغير فاذا كبر كان وقوله
لا باجلد النمر هذا المثل يضرب للمتبجح الجري لان النمر اجرأ سبع واقله
احتمالا للضيم ومن هذا الاشتقاق قولهم تنمّر اي صار مثل النمر وقوله
فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه الذي يجتني القرظ وهو النبات المدبوغ
به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والاخر من النمر بن قاسط
وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل
غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذؤيب في قوله وحتى يؤوب القارظان
كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل وقوله المغلة الامستية هذا من شواذ
النسب لان القياس ان يقال في النسب الى امس امسي بفتح الهمزة وقد

كسرها



كسرها هنا في النسب بقوله حروري بسموم الحرور الريح الحارة
ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد يقام احدهما مقام الاخر
مجانا وقوله ليث العريسة يعني ماوى السبع يقال فيه عريس وعريسة باثبات
الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس فلم
يلحقوا بهما الهاء وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة
اشفى عليها وكاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط لفزعه وقوله
ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول
الشاعر وبعض الشر اهون من بعض وقوله انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل
يضرب للمتنافيين في الخلق فان التئق هو الممتلي غيظا ماخوذ من قولهم
اتأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي فكان التئق ينزع الى الشر
لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله ومثله قول بعضهم انا كلف وانت
صلف فكيف نأتلف وقوله لطيتي يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها

الغيل والخيس والابة والعرينة والزبية واحد
فكانه من فزعه يعدو ويضرط

طيّبًا بالتخفيف وقوله بعد اللُّتيّا والتي اللُّتيّا تصغير التي وهو على
غير قياس التصغير المطّرد لأن القياس أن يضمّ أول الاسم اذا صُغّر وقد
أُقرّ هذا الاسم على فتحة الاصلية عند تصغيره الا أن العرب عوّضته عن ضمّ
أوله بأن زادت ألفًا في آخره وأجرت أسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه
فقالت في تصغير الذي والتي اللَّذَيّا واللُّتيّا وفي تصغير ذا وذاك ذيّا وذيّاك
وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللُّتيّا والتي فقيل هما من أسماء الداهية وقيل
المراد بها صغير المكروه وكبيره

أخبر الحارث بن همّام قال أبضعت في بعض
أسفاري القند وقصدت به سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط مستطير
النشاط أرمي عن قوس المراح الى غرض الأفراح وأستعين بماء الشباب على
ملامح السراب فوافيتها بكرة عروبة بعدما كابدت الصعوبة فسعيت وما
ونيت الى أن حصّلت البيت فلما أنقلت اليه قندي وملكت مُغلق عندي

الى



الى الحمّام على الأثر فأمطت عني وعثاء السفر وأخذت في غسل الجمعة
بالأثر ثم بادرت في هيئة الخاشع الى مسجدها الجامع لأحظى بمن يقرب من
الامام وأتقرّب بأفضل الانعام فخطيت بأن جلّيت في الحلبة وتخيّرت المركز
لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجًا ويردون
فرادى وأزواجًا حتى اذا اكتظّ الجامع بحفله وظلّ تساوي الشخص وظلّه
برز الخطيب في أهبته متهاديًا خلف عصبته فارتقى في منبر الدعوة الى أن
مثل بالذروة فسلّم مشيرًا باليمين وجلس حتى ختم نظم التأذين ثم قام وقال الحمد لله
الممدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعوّ لحسم اللأواء
مالك الأمم ومصوّر الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم أدرك
كلّ السرّ علمه ووسع كلّ مصرّ حلمه وعمّ كلّ عالم طوله وهدّ كلّ مارد حوله أحمده
حمد موحّد مسلم وأدعوه دعاء مؤمّل مسلّم وهو الله لا اله الا هو الواحد الأحد
العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا رِدء معه ولا مساعد أرسل محمدًا

للإسلام ممهدا وللملة موطدا ولأدلة الرسل مؤكدا وللأسود
والأحمر مسددا وصل الأرحام وعلم الأحكام ووسم الحلال والحرام
ورسم الإحلال والإحرام كرم الله محله وكمل الصلاة والسلام ورحم
آله الكرماء وأهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا
حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الأصحاء وارد عوا
أهواءكم ردع الأعداء وأعدوا للرحلة إعداد السعداء وادرعوا حلل
الورع وداووا علل الطمع وسووا أود العمل وعاصوا وساوس الأمل
وصوروا لأوهامكم حؤول الأحوال وحلول الأهوال ومساورة الإعلال
ومصارمة المال والآل وادكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول
مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا
الدهر ولؤم كره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما وأمر مطعما وطحطح عرمرما
ودمر ملكا مكرما همه سلك المسامع وهتك المدامع وإكداء المطامع وإرداء



المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود
والحساد والأساود والآساد ما مؤمله إلا الإمال وعكس الآمال ولا له
إلا الوصال وكلم الأوصال ولا سر إلا الإساءة ولؤم وإساءة ولا أصح إلا
الداء والأدواء الله الله رعاكم الله الإمام مداومة اللهو ومواصلة السهو
وطول الأمد وحمل الإصار واطراح كلام الحكماء ومعاصاة الإله
أما الهرم حصادكم والمدر مهادكم أما الحمام ملم لكم والصراط
أما الساعة موعدكم والساهرة موردكم أما أهوال الطامة لكم مرصدة
أما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك وورودهم حالك وطعامهم السموم
وهواؤهم السموم لا مال أسعدهم ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد
ألا رحم الله امرأ ملك هواه وأم مسالك هداه وأحكم طاعة مولاه وكد
لروح مأواه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة
والسلامة حاصلة وإلا دهمه عدم المرام وحصر الكلام وإلمام الآلام

الحِمام وهدوء الحواس ورمس الأرماس آهاً لها حسرة مؤكدة وأمدها سرمد
وما دسها مكدد ما لولهها حاسم ولا لسد مده راحم ولا لما عراه عاصم ألهمكم
الله أحمد الإلهام وردّاكم رداء الإكرام وأحلكم دار السلام وأسأله الرحمة
لكم ولأهل ملة الإسلام وهو أسمح الكرام والمسلم والسلام قال الحارث بن
همام فلما آبت الخطبة نخبة بلا سقط وعروساً بغير نقط دعاني الإعجاب
بنمطها العجيب إلى استجلاء وجه الخطيب فأخذت أتوسمه جداً وأقلب
الطرف فيه مجداً إلى أن وضح لي بصدق العلامات أن شيخنا ذو المقامات أبو زيد
ولم يكن بدٌّ من الصمت في ذلك الوقت فأمسكت حتى تحلل من الفرض
وحل الانتشار في الأرض ثم وجهت تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما لحظني في القيام خفّ
وأحفى في الإكرام ثم استصحبني إلى داره وأودعني خصائص أسراره
فحين انتشر جناح الظلام وحان ميقات المنام أحضر أباريق المدام معكومة
بالفدام فقلت أتحسوها أمام النوم وأنت إمام القوم فقال صه أنا بالنهار

خطيب

٩٣

خطيب وفي الليل أطيب فقلت والله ما أدري أأعجب من تسليك
عن أناسك ومسقط راسك أم من خطابتك مع أدناسك ومدار كاسك
فأشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني لا تبك إلفاً نأى ولا دارا
ودر مع الدهر حيث ما دارا واتخذ الناس كلهم سكناً ومثّل الأرض
كلها دارا واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارى ولا تضع
فرصة السرور فما تدري أيوماً تعيش أم دارا واعلم بأن المنون جائلة
وقد أدارت على الورى دارا وأقسمت لا تزال قانصة ما كر عصر المحيا
وما دارا فكيف ترجو النجاة من شرك لم ينج كسرى منه ولا دارا
قال فلما تحوّرت الكؤوس وطربت النفوس جرّعني اليمين الغموس
على أن أحفظ عليه الناموس فاتبعت مرامه ورعيت ذمامه وأنزلته
بين الملأ منزلة الفضيل وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل
ذلك دأبه ودأبي إلى أن هبّ إيابي فودعته وهو مصرّ على التدليس

حو الحنديس

حكى الحارث بن همّام قال آلجأني حكم دهر قاسط إلى أن انتجع ارض

واسط فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا فلما

حللتها حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء قادني

الحظ الناقص والجد الناكص الى خان ينزله شذاذ الآفاق واخلاط

الرفاق وهو لنظافة مكانه وظرافة سكانه يرغب العزب في ايطانه

وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم أنافس في اجرة فلما

الا كلمح طرف او خطف حرف حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله

قم يا بني لا عدا جدك ولا قام ضدك واستصحب ذا الوجه البدري واللون

الدري والاصل النقي والجسم الشقي الذي قبض ونشر وسجن

وسقي وفطم وادخل النار بعد ما لطم ثم اركض الى السوق ركض

فقايض به اللاقح الملقح المفسد المصلح المكمد المفرج الغم المروح



المحرق والحنين المشرق واللفظ المقنع والنيل الممتع الذي اذا

طفق رعد وبرق وباح بالحرق ونفث في الحرق قال فلما قرت شقشقة

الهادر ولم يبق الا صدا القادر بن ذقني بميس وما معه انيس فما

عضلة تلعب بالعقول وتغري بالدخول في الفضول فانطلقت في

الغلام لاخبر مخبر الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت ويتقصد

الحوانيت حتى انتهى عند الرواح الى حجارة القداح فناولها

تعنيفا وتناول منه حجرا اعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت

سر حجرته وان لم اسأل وما كذبت الآن بادرت الى الخان منطلقا

لانظر كنه فهمي وهل قرطس في الكهانة سهمي فاذا انا في الغزالي فالي

وابو زيد بوصيد الخان جالس فتهادينا بشرى اللقاء وتفاوضنا

تحية الاصدقاء ثم قال ما الذي نابك حتى زايلت جنابك قلت دهر هاض

ووجود فاض فقال والذي انزل المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام

لقد فسد الزمان وعمّ العدوان وعدم المعوان والله المستعان
فكيف أفلتَّ وعلى أيّ وصفٍ أجفلت فقلت اتخذت الليل جملا
وادّلجت فيه خفيًّا فأطرق ينكت في الأرض ويفكر في أداء القرض
والفرض ثم اهتزّ هِزّة من أكثبه قنص أو بدت له فرص وقال قد علق
بقلبي أن تصاهر من يأسو جراحك ويريش جناحك فقلت وكيف
بين غلّ وقلّ ومن الذي يرغب في صِلّ بن صِلّ فقال أنا المشير بك
والمشير عليك والوكيل لك وعليك مع أن دين القوم جبر الكسير وفك
الأسير واحترام العشير واستنصاح المشير إلا أنهم لو خطب إبراهيم بن أدهم
أو جبلة بن الأيهم لما زوجوه إلا على خمس مائة درهم اقتداء بما مهر
الرسول صلى الله عليه وآله أزواجه وعقد به أنكحة بناته على أنك لن
تطالب بصداق ولا تلجأ إلى طلاق ثم إني سأخطب في موقف عقدك
ومجمع حشدك خطبة لم تشنف أذن سمع ولا خطب بمثلها في جمع حاشد





ابن همام فازددت بوصف الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له
قد وكلت هذا الخطب فكرة تدبيره من طبّ لمن حبّ فنفض مذرويه ثم
عاد متهللا وقال لأبشر باعتداد لبنهم وأخلف سلبتهم فقد وليت العقد
وأكفلت النقد وكان قد تم أخذ في مواعدة أهل الحي وإعداد حلوا
الخوان فلما مدّ الليل الطنابر وأغلق كل ذي باب بابه أذن في الجماعة أن
احضروا في هذه الساعة فلم يبق فيهم إلا من لبّى صوته وحضر بيته فلما
لديه واجتمع الشاهد والمشهود عليه جعل ينعم الأصطرلاب ويصعده ويحطه
التقويم ويتعمر إلى أن نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا ضيّع
في الرأس وخلص النفس من النعاس فنظر نظرة في النجوم ثم انتشط من عقلة
الوجوم وأقسم بالطور والكتاب المسطور لينكشفن سر هذا الأمر المستور
وليتنشرن ذكره إلى يوم النشور ثم إنه جثا على ركبتيه واستوى على الاسما
لخطبته وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصوّر كل مولود

ومآلِ كلِّ مطرودٍ ساطحِ المهادِ وموطّدِ الأطوادِ ومرسلِ الأمطارِ
ومسهّلِ الأوطارِ عالمِ الأسرارِ ومدركِها ومدمّرِ الأملاكِ ومهلكِها
ومكوّرِ الدهورِ ومكرّرِها ومورِدِ الأمورِ ومصدرِها عمّ سماحُه وكمل
وهطل ركامُه وهمل وطاوعَ السؤلَ والأملَ وأوسعَ المرملَ والأرملَ أحمدُه
حمدًا ممدودًا مداه وأوحّده كما وحّده الأوّاه وهو الله لا إله للأمم سواه ولا
صادعَ لما عدّله وسوّاه أرسل محمّدًا علمًا للإسلام وإمامًا للحكّام ومسدّدًا
للرعاع ومعطّلًا أحكامَ ودٍّ وسواع أعلم وعلّم وحكم وأحكم وأصّل الأصول
ومهّد وأكّد الوعود وأوعد واصل الله له الإكرام وأودع روحه
السلام ورحم آله وأهله الكرام ما لمع آلٌ وملع دالٌ وطلع هلالٌ وسمع
إهلالٌ اعملوا رعاكم الله أصلح الأعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا
الحرام ودعوه واسمعوا أمر الله وعوه وصلوا الأرحام وراعوها وعاصوا
الأهواء واردعوها وصاهروا لُحَمَ الصلاح والورع وصارموا رهط

اللهو والطمع ومصاهركم أطهر الأحرار مولدًا وأسراهم سوددًا وأحلاهم
موردًا وأصحّهم موعدًا وها هو أمّكم وحلّ حرمكم مملّكًا عروسكم المكرّمة
وماهرًا لها كما مهر الرسول أمّ سلمة وهو أكرم صهر أودع الأولاد وملّك ما أراد
وما سها مملّكه ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم أسأل الله لكم أحماد وصاله
ودوام إسعاده وألهم كلًّا إصلاح حاله والإعداد لمعاده وله الحمد السرمد
والمدح لرسوله محمّد فلمّا فرغ من خطبته البديعة النظام العريّة من الإعجام
عقد العقد على الخمس المئين وقال للبن بالرفاء والبنين ثمّ أحضر الحلواء التي
كان أعدّها وأبدى الآية عندها فأقبلت إبل الجماعة عليها وكدت أهوي
بيدي إليها فزجرني عن المواكلة وانحفز للمناولة فوالله ما كان بأسرع من
تصافح الأجفان حتى خرّ القوم للأذقان فلمّا رأيتهم كأعجاز نخل خاوية أو صرعى
بنت خابية علمت أنها إحدى الكبر وأمّ العبر فقلت يا عُدَيّ نفسه وعُبَيد فلسه
أعددت للقوم حلواء أم بلوى فقال لم أعد خبيص النبج في صحاف الخلنج

أُقْسِمُ بِمَنْ أَطْلَعَهَا زُهْرًا وَهَدَى بِهَا السَّابِلِينَ طُرًّا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا وَأَبْقَيْتَ
لَكَ فِي الْمَخْزِيَاتِ ذِكْرًا ثُمَّ جَرَتْ فِكْرَةٌ فِي صَيُّورِ أَمْرِهِ وَخِيفَةٌ مِنْ عَدْوَى عُرِّهِ
حَتَّى طَارَتْ نَفْسُهُ شَعَاعًا وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ ارْتِيَاعًا فَلَمَّا رَأَى اسْتِطَارَةَ فَرَقِي
وَاسْتِشَاطَةَ قَلَقِي قَالَ مَا هَذَا الْفِكْرُ الْمُمِضُّ وَالرَّوْعُ الْمُومِضُ فَإِنْ يَكُنْ فِكْرُكَ فِي
لَجْلِي مِنْ أَجْلِي فَأَنَا الْآنَ أَرْتَعُ وَأَطْفُرُ وَأُقْوِي هَذِهِ الْبُقْعَةَ مِنِّي وَأُقْفِرُ وَكَمْ
مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ وَإِنْ يَكُنْ نَظَرًا لِنَفْسِكَ وَحَذَرًا مِنْ حَبْسِكَ فَتَبًّا
فَضَاهُ لَكَ الْحَبِيصُ وَطِبْ نَفْسًا عَنِ الْقَمِيصِ حَتَّى تَأْمَنَ مِنَ الْمُسْتَعْدِي وَالْمُعْدِي
يَتَمَهَّدُ لَكَ الْمُقَامُ بَعْدِي وَإِلَّا فَالْمَفَرَّ الْمَفَرَّ قَبْلَ أَنْ تُسْحَبَ وَتُجَرَّ ثُمَّ عَمَدَ لِاسْتِخْرَاجِ مَا فِي
الْبُيُوتِ مِنَ الْأَكْيَاسِ وَالتُّخُوتِ وَجَعَلَ يَتَخَلَّصُ خَالِصَةَ كُلِّ مَخْزُونٍ وَيَتَخَيَّرُ كُلَّ
مَدْفُوعٍ وَمَوْزُونٍ حَتَّى غَادَرَهَا الْغَاهَ فَخَرَّ كَعَظْمٍ اسْتُخْرِجَ مُخُّهُ فَلَمَّا هَمَّ بِمَا اصْطَفَاهُ
وَرَزَمَ وَشَمَّرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَتَحَزَّمَ أَقْبَلَ عَلَيَّ إِقْبَالَ مَنْ لَبِسَ الصَّفَاقَةَ وَخَلَعَ
وَقَالَ هَلْ لَكَ فِي الْمُصَاحَبَةِ إِلَى الْبَطِيحَةِ لِأَصِلَكَ بِأُخْرَى مَلِيحَةٍ فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالَّذِي

جله



جَلَّهُ مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كَانَ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ خَانَ فِي خَانٍ إِنَّهُ لَا قِبَلَ لِي بِنِكَاحِ حُرَّتَيْنِ
وَمُعَاشَرَةِ ضَرَّتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ الْمُنْطَبِعِ بِطِبَاعِهِ الْكَائِلِ لَهُ بِصَاعِهِ قَدْ كَفَتْنِي
الْأُولَى فَخْرًا فَاطْلُبْ أَخًا لِلْأُخْرَى فَتَبَسَّمَ مِنْ كَلَامِي وَدَلَفَ لِالْتِزَامِي فَلَوَيْتُ
عِذَارِي وَأَبْدَيْتُ ازْوِرَارِي فَلَمَّا أَبْصَرَ انْقِبَاضِي وَتَجَلَّى لَهُ إِعْرَاضِي أَنْشَدَ
يَا صَارِمًا عَنِّي الْمَوَدَّةَ وَالزَّمَانُ لَهُ صُرُوفٌ وَمُعَنِّفِي فِي خُرْقِ مَنْ جَاوَرْتُ تَعْنِيفَ الْعَسُوفِ
لَا تَلْحَنِي فِيمَا أَتَيْتُ فَإِنَّنِي بِهِمُ عَرُوفُ وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِهِمْ فَلَمْ أَرَهُمْ يُرَاعُونَ الضُّيُوفَ
وَبَلَوْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ لَمَّا سَبَكْتُهُمُ زُيُوفَ مَا فِيهِمُ إِلَّا مُخِيفٌ إِنْ تَمَكَّنَ أَوْ مُخُوفُ لَا بِالصَّفِيِّ
وَلَا الْوَفِيِّ وَلَا الْحَفِيِّ وَلَا الْعَطُوفِ فَوَثَبْتُ فِيهِمْ وَثْبَةَ الذِّئْبِ الضَّرِي عَلَى الْخَرُوفِ
وَتَرَكْتُهُمْ صَرْعَى كَأَنَّهُمُ سُقُوا كَأْسَ الْحُتُوفِ وَمَكَنْتُ فِيمَا اقْتَنَوْهُ يَدِي وَهُمْ رَغْمَ
الْأُنُوفِ وَلَطَالَمَا خَلَّفْتُ مَكْلُومَ الْحَشَا خَلْفِي يَطُوفُ وَوَتَرْتُ أَرْبَابَ الْأَرَائِكِ
وَالدَّرَانِكِ وَالسُّجُوفِ وَلَكَمْ بَلَغْتُ بِحِيلَتِي مَا لَيْسَ يُبْلَغُ بِالسُّيُوفِ وَوَقَفْتُ فِي هَوْلٍ
تَرَاعُ الْأُسْدُ فِيهِ مِنَ الْوُقُوفِ وَلَكَمْ سَفَكْتُ وَكَمْ فَتَكْتُ حِمَى أُنُوفٍ وَكَمْ دَكَا[illegible]

موبقي في الذنوب وكم حوبي لكنني اعددت حسن الظن بالمولى

الرؤوف قال فلما انتهى الى هذا البيت تحفز في الاستعبار والظا بالاستغفار

فحنا لمال هوى قلبي المنحرف ودعوت له بحج المقترف المعترف ثم

غيض مقلته المنهل وتابط جرابه وانسل وقال لابنه احمل الباقي والله الواقي

قال المخبر بهذه الحكاية فلما رايت انساب الجنة وانجذبه وانتهاء الدنا الى الكنية

علمت ان زينب بالخان مجلية للصوان فضممت حبلي وجمعت للرحلة ذيلي وبت

ليلتي اسري الى الطيب واحسب الله تعالى على الخطيب

حكى الحارث بن همام قال كنت رحلت من

مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حللت بها ذا رفع وخفض ومال

وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم الى المواساة فنفضت

علائق الاستقامة ونفضت عوائق الاقامة واعروريت ظهر ابن النعامة

واجفلت نحوها اجفال النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين ومداناة الحين

كلفت



كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس الصباح فبينما

انا يوما اطوف وتحتي فرس قطوف اذ رايت على جرد من الخيل كمصابيح

الليل فسالت لاتباع الترهة عن العصبة والوجهة فقيل اما القوم فشهود

واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني ميعة النشاط على ان سريت مع الفراط

لافوز بحلاوة اللقاط واحوز حلواء السماط فافضينا بعد مكابدة العناء

الى دار رحيبة البناء وسيعة الفناء تشهد لبانيها بالثراء والسناء

فلما انتهينا عن صهوات الخيول وقدمنا الاقدام للدخول رايت دهليزها

مجللا باطمار مخرقة ومكللا بمخارف معلقة وهناك شخص على طنفسة

دكة لطيفة فرابني عنوان الصحيفة وراى هذه البدعة الطريفة وتعاظمني

التطير بتلك المناحس الى ان خيمت لذلك المجالس فعزمت عليه بمصرف

الاقدار ليعرفني من رب هذه الدار فقال ما لها الان معين ولا صاحب مبين

انما هي مصطبة المقيفين والمدروزين ومولج المستفقين والمجلوزين

في نفسي أنا لله على ضلة المسعى وإمحال المرعى وهممت في الحال بالرجعى
لكنني استهجنت العود من غير بيت فما لقيصرة دون غيري فولجت
متجرعًا الغصص كما يلج العصفور القفص فإذا فيها أرائك منسوقة
وطنافس مفروشة ونمارق مصفوفة وسجوف مرصوفة وقد أقبل المملك
في بردتيه ويتبهنس بين حفدته فجلس كأنه ابن ماء السماء نادا
من قبل الأحماء وجوهر ساسان أستاذ الأستاذين وقدوة الشحاذين لا عقد
العقد المبجل في هذا اليوم الأغر المحجل إلا الذي جاب وجاب وشب في الكدية
وشاب فأعجب رهط القوم ما أشاروا إليه وأذنوا في إحضاره
عليه فبرز حينئذ شيخ قد أمال الملوان قامته ونور القتيان ثغامته
فتباشرت الجماعة بإقباله وتبادرت إلى استقباله فلما جلس على زربيته
وسكنت الضوضاء لهيبته اندلف إلى مسنده ومسح سبلته بيده ثم قال
الحمد لله المبتدئ بالإفضال المبتدع للنوال المتقرب إليه بالسؤال المؤمل

لتحقيق



لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في الأموال وزجر عن نهر السؤال
إلى مواساة المضطر وأمر بإطعام القانع والمعتر ووصف عباده
المقربين في كتابه المبين فقال وهو أصدق القائلين والذين في أموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم أحمده على ما رزق من طعمة هنيئة وأعوذ به من
استماع دعوة بلا نية وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله المجزي
المتصدقين والمتصدقات ويمحق الربا ويربي الصدقات وأشهد أن محمدًا
عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من
الأغنياء فرفق بالمسكين وخفض جناحه للمستكين وفرض الحقوق في أموال
المثرين وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه صلاة تحظيه
وعلى أصفيائه أهل الصفا أما بعد فإن الله تعالى شرع النكاح ليستعففوا وسن
التناسل لكي تتضاعفوا فقال سبحانه وتعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا وهذا أبو الدراج ولاج بن خراج ذوا

الوقاح والأفك الصراح والهزبر والصياح والأبرام والألحاج
سليطة أهلها وشريطة بعلها قنبس أبي العنبس لما بلغ من الحجا
بالحافها وإسراعها في إسفافها وأنكاشها على معاشها وانتعاشها عند
وقد بذل لها من الصداق شلاقا وعكازا وصفاعا وكرازا فانجحوا
نكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وأسأله أن يكثر
في المصاطب نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم فلما فرغ الشيخ
من خطبته وأبرم للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما جاوز
حد الإكثار وأغرى الشحيح بالإيثار ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم
أراذله قال الحارث بن همام فتبعته لأنظر عجز القوم وأكمل البهجة اليوم
فعاج بهم إلى سماط قد نضدت طهاته وتناصفت في الحسن جهاته فحين
ربع كل شخص في ربضته وطفق يتع في روضته انسللت من الصف وزر



من الزحف فحانت من الشيخ لفتة إليّ ونظرة هجم بها طرفه عليّ
فقال الجاني يا برم هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت والذي [illegible]
طباقا وطبقها إشراقا لا ذقت لماقا ولا لست رقاقا أو تخبرني أين ملبك
صباك ومن أين مهب صباك فتنفس الصعداء مرارا وأرسل البكا
مدرارا حتى إذا استنزف الدمع واستنصت الجمع قال اسمع
مسقط الرأس سروج وبها كنت أموج بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج وردها
من سلسبيل وصحاريها مروج وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج حبذا
نفحة رياها وممراها البهيج وأزاهير رباها حين تجاب الثلوج ومن
يرها يرتاح عنها ذكرات ونشيج من رآها قال أرسى جنة الدنيا سروج مالي
لا أنيت مذ نزحت عنها العلوج عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج وهموم كل
خطبها خطب مريج وسماع في التزجي قاصرات الخطو عوج ليت يومي
لما حم لي منها الخروج قال الحارث بن همام فلما بين بلده ووعيت ما أنشده

ايقنت انه علامتنا ابو زيد وان كان الهرم قد اوثقه بقيد فبادرت الى
مصافحته واغتنمت مواكلته من تحفته وظلت مدة مقامي بعمرو اعشو الى
نواظره واحشو صدفتي من درر الفاظه الى ان نعب بيننا غراب البين
مفارقة الجفن للعين

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش
اللباب اقلي الاكنان بالغاب واهوى الانذلاث من القراب لعلمي
ان السفر ينتج الظفر ومعاقرة الوطن تعقم الفطن تحقق
من قطن فاجلت قداح الاستخارة واقتدحت زناد الاستخارة
ثم استخبت جاشاً اثبت من الحجارة واصعدت الى ساحل الشام للتجارة
فلما خيمت بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت بها ركاباً تعد
للسرى ورحالاً تشد لام القرى فعصفت بي ريح الغرام واهتاج
لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علقي وعلاقتي وقلت

اقصر

اقصر فاني ساختار المقام على المقام وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو
بالحطيم عن الحطام ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جري السيل والى
الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج وتأويب وايجاف وتقريب الى
ان جئنا ايدي المطايا بالجحفة فابصلنا الى الجحفة فحللناها متاهبين للاحرام
مباشرين بادراك المرام فلم نلبث الا ان انخنا الركاب وحططنا الحقاب
حتى طلع علينا من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب وهو ينادي يا اهل
ذا النادي هلم الى ما ينجي يوم التنادي فانخرط اليه الحجيج وانثالوا واحتفوا
به وانضموا فلما رأى تفاقم حوله واستعظامهم قوله تسنم احدى الاكام
مستفتحاً للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج اتعقلون
ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون على من تقدمون وعلام تقدرون
اتخالون ان الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل
وانضاء الزوامل ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان وانضاء الابدان

ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو

اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد تلك

البنية وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات

امام اعمال اليعملات فوالذي شرع المناسك للناسك وارشد السالك

الى المسالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال بالذنوب من الانغماس

في الذنوب ولا يعدل تعرية الاجسام تغطية الاجرام ولا يغني لبس

الاحرام عن التلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع

بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق ولا يفي

التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير ولا تسعد بعرفة غير اهل المعرفة

ولا يزكو بالخيف من يرغب بالحيف ولا يشهد المقام الامين الا المستقيم

ولا يحظى بقبول الحج من زاغ عن المحجة فرحم الله امرأ صفا قبل مسعاه

الى الصفا وورد شريعة الرضا قبل شروعه على الاضا ونزع من تلبيسه قبل



نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع

عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم وانشد

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ولا اعتيامك اجمالا واحداجا الحج

ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا وتمتطي

كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا وان

تواسي ما اوتيت مقدرة من مد كفا الى جدواك محتاجا فهذه ان

حويتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان اخداجا حسب المرائين

غبنا انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا وانهم حرموا اجر

المحجة والحجوا عرضهم من عاب او هاجا اخي تابع بما تبدي من قرب

وجه المهيمن ولا تجاوز حاجا فليس يخفى على الرحمن خافية ان اخلص

العبد في الطاعات او داجا وبادر الموت بالحسنى تقدمها

فما ينهنه داعي الموت ان فاجا وافق التواضع خلقا لا تزايله

عَلَى اللَّيالي ولو لبستَ التاجا ولا تَشِمْ كلَّ خالٍ لاحَ بارقُهُ ولو

ثا أتى هَتونَ السَّكبِ ثجّاجا ما كلُّ داعٍ بأهلٍ أن يُصاخَ له

كم قد أضرَّ ببغيٍ بعضُ مَن ناجى وما اللبيبُ سوى مَن باتَ مقتنِعًا

مُبلَّغًا بتدرُّجِ الأيامِ إدراجا فكلُّ كُثْرٍ إلى قُلٍّ مَغَبَّتُهُ وكُلُّنا بالِي

وإنْ هاجا قال الراوي فلما ألقحَ عُقمَ الأفهامِ بسحرِ الكلامِ أسرّةَ و

رِيحَ الجِدِّ وما دَبَّ الارتياحُ إليه أيَّ مَيدٍ فمكثتُ حتّى استوعبَ

بثَّ حِكمتِهِ وانحدرَ من الكَمتةِ ثم دلفتُ إليه لأتصفّحَ صفحاتِ مُحيّا

واستشِفَّ جوهرَ حِلاهُ فإذا هو الضالّةُ التي هو أنشدُها وناظمُ

القلائدِ اللاتي أُنشِدُها فاعتنقتُهُ عِناقَ اللامِ للألفِ ونزّلتُه

منزلةَ البُرءِ عِندَ الدَّنِفِ وسألتُه أن يلازمني فأبى وبزاملني

نَبا وقال كنتُ آليتُ في حجّتي هذه أن لا أحتقِبَ ولا أعتقِبَ

ولا أكتسبَ ولا أنتسبَ ولا أرتفقَ ولا أرافقَ ولا أُوافقَ مَن

ينافق



ينافق ثم ذهب يهرول وغادرني أُولوِل فلم أزل أفرّ بين نظري وأردّد لوعتي

على ما فاتني حتى توقّل أحدَ الأطواد ووقف للحجيج بالمرصاد فحين شاهد انصياع الركبان

في الكثبانِ دقّع بالبنانِ على البنانِ واندفع ينشدُ لَيسَ مَن زارَ

راكبًا مثلَ ساعٍ على القدمِ لا ولا خادمٌ أطاعَ كعاصٍ من الخدمِ كيف يا قومُ

يستوي سعيُ بانٍ ومَن هدم سيقيمُ المفرّطون غدًا مأتمَ النّدمِ ويقولُ الذي

عمّرَ طوبى لمن خدم ويكِ يا نفسُ قدّمي صالحًا عند ذي القِدَمِ

وازدري زخرفَ الحياةِ فوجدانُه عدم واذكري مصرعَ الحمامِ إذا

صَدَم واندبي مغلقَ القبيحِ وسحّي له بدم وابغيه بتوبةٍ قبل أن تَحلُمَ الأدَم

فعسى اللهُ أن يُقيلَ السعيَ الذي اجترم يومَ لا عثرةٌ تُقالُ ولا ينفعُ النّدم

ثم اتّخذ عصبَ لسانه وانطلقَ لشأنه فما زلتُ في كلِّ موردٍ يردُه ومعرَّسٍ يتوسّدُه

أتفقّدُه فأفقدُه وأستنجدُ بمن ينشدُه فلا نجدُه حتى خلتُ أنّ الجنَّ اختطفته

أو الأرضَ التقمته فما كابدتُ في الغربةِ كهذه الكربةِ ولا مُنيتُ في سفرةٍ

بمثلها من زفرة

حكى الحارث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت
وظايفها للحج والثج ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور نبي المصطفى
واخرج من قبيل من حج وجفا فارجف بان المسالك شاغرة وعرب الحرمين
متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق ينشطني الى ان القي في روعي
الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت العقدة واعددت
العدة وسرت والرفقة لا نلوي على عرجة ولا نثني في تاويب ولا دلجة
وافينا بني حرب وقد ابوا من حرب فاذ معنا ان نقضي ظل اليوم في
وبينما نحن نتخير المناخ ونرود الورد النقاخ اذ رايناهم يركضون كانهم
الى نصب يوفضون فرابنا انثيالهم وسلنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم
فقيه العرب فاهرعهم لهذا السبب فقلت لو فقني الا نشهد مجمع الحي
لنتبين الرشد من الغي فقالوا لقد اسمعت اذ دعوت ونصحت فما

الوت

103

الوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونام النادي حتى اذا اظللنا عليه واستشرفنا
الفقيه المنهو اليه الفتيا باذيال الشقر والبقر والفواق والفقر قد
اعتم القفداء واشتمل الصماء وقعد القرفصاء واعيان الحي به محتفون
واخلاطهم عليه ملتفون وهو يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا
في المشكلات فوالذي فطر السماء وعلم ادم الاسماء اني لفقيه
العرب العرباء واعلم من تحت الجرباء فصمد له فتى ذلق اللسان جري الجنان
وقال اني حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا فان كنت
ممن يرغب عن نباتنا ويرغب في منافثتنا فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال
الله اكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر قال ما تقول
فيمن توضا ثم لمس ظهر نعله قال انتقض وضوءه بفعله قال
فان توضا ثم انكاه البرد قال يجدد الوضوء من بعد البرد النوم قال
المتوضئ انثييه قال قد ندب اليه ولم يجب عليه الانثيان الاذنان قال

ايجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان قال وهل انظف منه للعريان الثعبان
جمع ثعب وهو مسيل الوادي والعريان جمع عرب قال ايستباح ماء الضرير
قال نعم ويجتنب ماء البصير الضرير حرف الوادي والبصير الكلب قال
ايحل الطوف في الربيع قال يكره ذلك للحديث الشنيع الطوف التغوط
والربيع النهر قال ايجب الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى امنى نزل منى و
منه منى وامنى وامتنى قال فهل يجب على الجنب غسل فروته قال اجل وغسل
ابرته الفروة جلدة الراس عظم المرفق قال فان اخل بغسل فاسه قال
هو كما لو اخل بغسل راسه الفاس العظم المشرف على نقرة القفا قال فما يقول
فيمن تيمم ثم راى روضا قال ليتيمم فليتوضا الروض جمع روضة وهي الصبابة
التي تبقى في الحوض قال ايجوز ان يسجد الرجل في العذرة قال نعم وليجانب
القذرة العذرة فناء الدار قال فهل له السجود على الخلاف قال لا ولا على
احد الاطراف الخلاف الكم قال فان سجد على شماله قال لا باس بفعاله الشمال

جمع



جمع شملة قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الذراع الكراع
ما استطال من الحرة وهي ارض فيها حجارة سود قال ايصلي على راس الكلب
قال نعم كسائر الهضب راس الكلب ثنية معروفة قال ما تقول فيمن صلى
وعانته بارزة قال صلوته جائزة العانة الجماعة من حمر الوحش قال فان صلى
وعليه صوم قال ليعيد ولو صلى مائة يوم الصوم ذرق النعام قال فان حمل جروا
وصلى قال هو كما لو حمل باقلى الجرو الصغار من القثاء والرمان قال اتصح صلوة حامل
القروة قال لا ولو صلى على المروة القروة ميلغة الكلب قال فان قطر على ثوب المصلى
نجو قال ليمض في صلوته ولا غرو النجو السحاب الذي قد هراق ماءه قال ايجوز
ان يام الرجال المقنع قال نعم ومدرع المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع
قال فان امهم من في يده وقف قال يعيدون ولو انهم الف الوقف السوار
من العاج او الذبل واراد انه لا يجوز للرجال الايتمام بالنساء قال فان
امهم من فخذه بادية قال صلوتهم ماضية الفخذ العشيرة والبادية الذين يسكنون

البدو . واختار بعض اهل اللغة تسكين الخاء منها ليحصل الفرق بينها
وبين الفخذ من الاعضاء قال فان امهم الثور الاجم قال اصل و خلا
لشاهد ح دم الثور السيد والاجم الذي لا رمح معه قال ايدخل القصر في صلوة قال
الغايب ح لا ولا على اثر الشاهد صلاة الشاهد صلاة المغرب وسميت بذلك
لانها تقام عند طلوع الشاهد اي النجم قال ايجوز للمعذر ان يفطر في شهر
رمضان قال ما رخص فيه الا للصبيان المعذور المختون وهو ايضا
المعذور قال فهل للمعرس ان يكلا فيه قال نعم بملاء فيه المعرس المسافر
الذي ينزل من اخر ليلة ليستريح ثم يرحل قال فان افطر فيه العراة قال
لا ينكر عليهم الولاة العراة الذين تاخذهم العرواء وهي الحمى عند قال
فان اكل الصايم بعدما اصبح قال هو احوط له واصلح اصبح اي استصبح بالمصباح
قال فان عمد لان اكل ليلا قال ليشمر للقضا ذيلا الليل فرخ الحبارى وقيل
هو ولد الكروان وجمعه كروان قال فان اكل قبل ان تتوارى البيضا قال

يلزمه

---



يلزمه والله القضا البيضا من اسماء الشمس قال فان استشا
الصايم الكيد قال افطر ومن احل السيد الكيد التي واستشار اي استدعا
قال فهل يفطر بالجاح الطاح قال نعم لا باطاحه المطاح الطاح الحي القالب
قال ضحكت المرة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت هنا اي حاضت
ومنه قوله ضحكت فبشرناها باسحق قال فان ظهر الجدري على ضرتها
قال فطر ان اذن بضرتها الضرة اصل الابهام واصل الثدي ايضا
قال ما يجب في مائة مصباح قال حقتان يا صاح المصباح الناقة التي تصبح
في المبرك ولا ترتعي حتى يرتفع النهار قال فان ملك عشر خناجر قال
يخرج شاتين ولا يشاجر الخناجر النوق الغزار واحدها خنجر وخنجور
قال فان سمح للساعي بجيمته قال يا بشرى له يوم قيامته الساعي جابي الصدقة
والجيمة خيار المال قال ايستحق حملة الاوزار من الزكوة جزء قال نعم اذا
قال ع كانوا غزاة الاوزار السلاح وغزاة جمع غاز قال ايجوز للحاج ان يعتمر قال

عماء

قال لا ولا ان يختمر الاختمار لبس الخمار وهي العمامة والاختمار

لبس الخمار قال فهل يجوز له ان يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع الشجاع

الحية قال فان قتل زمارة في الحرم قال لتجب عليه بدنة من النعم الزمارة النعامة

واسم صوتها الزمار قال فان رمى ساق حر فجدله قال ليخرج شاة بدله

ساق حر ذكر القماري قال فان قتل ام عوف بعد الاحرام قال ليتصدق

بقبضة من طعام ام عوف الجرادة قال ايجب على الحاج استصحاب القارب

قال نعم ليسوقهم الى المشارب القارب طالب الماء بالليل قال ما تقول في

في الحرام بعد السبت قال قد حل في ذلك الوقت الحرام المحرم والسبت حلق

الراس وحل من تحليل الحج قال ما تقول في بيت الكميت قال حرام كبيع

الميت الكميت الخمر قال ايجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل الخل ابن

المخاض ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه او من غير جنسه

قال ايحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبية الهدية بالتشديد ما يهدى الى

الكعبة



الكعبة ويقال ايضا هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء والسبية

الخمر قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة العقيقة ما

يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته قال ايجوز بيع الداعي على

الراعي قال لا ولا على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي

الصدقات قال ايباع الصقر بالتمر قال لا والله الخالق والامر الصقر الدبس

قال فهل يجوز ان يتباع الشافع قال ما جاز من دافع الشافع الشاة التي

معها سخلها قال ايباع الابريق على بني الاصفر قال يكره ذلك لبيع المغفر

الابريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الاصفر الروم قال ايجوز ان

يبيع الرجل صفيته قال لا ولكن ليبيع صيفيته الصيفي الولد على الكبر والصفي

الناقة الغزيرة الدر قال ايشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث

عنه اذا مات السلب لحاء الشجر وهو ايضا حوض الثمام قال فان اشترى

عبدا فبان به مدراج قال ما في رده جناح الام مجتمع الداء قال

وانثبت الشفعة للشريك في الصفراء قال لا ولا للشريك في الصفراء
الصحراء الانافة التي تماضح بياضها غبرة قال ايحل ان يحمى ماء البئر
والخلاء قال لا ان كان في الفلا فلا يحمى يمنع والخلا الكلاء الرطب
قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر الكافر البحر
وميتته السمك الطافي فوق مائه قال ايجوز ان يضحي بالحول
قال هو اجدر للقبول الحول جمع حائل قال فهل يضحي بالطالق
قال نعم ويهدى منها الطارق الطالق الناقة ترسل ترعى حيث
شاءت قال فان ضحى قبل ظهور الغزالة قال الشاة لحم بلا محالة
الغزالة الشمس ويقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت وصدها
الجونة تسمى بها عند مغيبها لانها تسود حين تغيب كما قال
الشاعر يبادر جونة ان تغيبا قال ايحل الكسب بالطرق قال
قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصا وهو من افعال

الكهنة



الكهنة قال ايسلم القائم على القاعد قال محظور على الاباعد القاعد التي
قعدت عن الحيض او عن الازواج قال ايتيمم الغافل تحت الرقيع
قال احبب به في البقيع الرقيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة
قال ايمنع الذمي من قتل العجوز قال المعارض في العجوز لا يجوز
العجوز الخمر وقتلها مزجها قال ما تقول في التهود قال هو مفتاح
التراهد التهود التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك قال ايجوز
ان يشغل الرجل عن تجارة ابيه قال ما جوز لحامل ولا لابنية العمارة
القبيلة قال ما تقول في صبر البلية قال اعظم بر من خطيئة الصبر
الحبس والبلية الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف
الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها يحشر عليها
قال ايحل ضرب السفير قال نعم والجمل على المستشير السفير ما سقط
من ورق الشجر والمستشير الجمل السمين وهو ايضا الجمل الذي

يعرفنا اللاقح من الحامل قال ايعز والرجل اباه قال يفعله البر
ولا يأباه التعزير التعظيم والنصرة قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال
حبذا ما توخاه افقره اعاده ناقته يركب فقارها قال ما تقول فيمن
اعرى ولده قال يا حبذا ما اعتمده اعراه اعطاه ثمرة نخلة عاما
قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار المملوك الهجين
الذي قد اجيد تهجينه حتى قرى قال ايجوز للمرء ان تصرم بعلها قال
ما حظر احد فعلها البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض قال
فهل تودب المرأة على البخل قال اجل والله اجل البخل سوء احتمال
الغنى قال ما تقول فيمن نحت اهله اخيه قال اثم ولو اذن له
فيه نحت ثلثة اذا اغتابه وقدح في عرضه قال ايحجر الحاكم على صاحب
الثور قال نعم ليأمن غائلة الحجر الثور المجنون قال فهل له ان يضرب على
يد اليتيم قال نعم الى ان يرشد ويستقيم يقال ضرب على يده اذا حجر

عليه



عليه قال فهل يجوز ان يتخذ له ربضا قال ولم كان له رضا الربض
الزوجة قال لفتى يبيع بدن السفينة قال حين يرى الحظ فيه البدن
الدرع القصيرة قال فهل يجوز ان يباع له حشا قال نعم اذا لم يكن
معشا الحش النخل المجتمع والمعشى الذي لا عيب فيه قال ايجوز
ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا كان عالما الظالم الذي
يشرب اللبن قبل ان يروب ويخرج زبده قال ايستقضى من ليست
له بصيرة قال نعم اذا احسنت منه السيرة البصيرة الترس قال
فان تعرى من العقل قال ذلك عنوان الفضل العقل ضرب من
الوشي قال فان كان له زهو جبار قال لا انكار ولا ابكار
الزهو البسر المتلون والجبار النخل الذي فات اليد وضده
القاعد قال ايجوز ان يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان اريبا المريب الذي
يكثر عنده اللبن الرائب قال فان انه لاط قال هو كما لو خاط لاط

المحوض اذا طينه قال فان عثر على ابنة غربال قال تردّ شها وتشرد ولا

تقبل غربلا اي قتل قال فان ذبح ابنة ماين قال هو وصف لمزايين المايين

الذي يعول ويكفي المؤنة من مان يمون قال ما يجب على عابد الحق قال

يحلف بالله الخالق العابد ههنا الجاحد والحق الدين قال ما تقول فيمن

نفا عين بلبل عامدا قال تنفقا عينه قولا واحدا البلبل الرجل الخفيف

قال فان جرح قطاة امرة فماتت قال النفس بالنفس اذا فاتت القطاة

ما بين الوركين قال فان القت الحامل حشيشا من ضربه قال لكفّر

بالاعتاق عن ذنبه الحشيش الجنين الملقى ميتا قال ما يجب على

المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع المختفي نبّاش القبور

قال ما تقول فيمن سرق اساود الدار قال يقطع ان ساوين ربع دينار

الاساود الالات المستعملة كالاجانة والقدر والجفنة قال فان سرق

ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الثمين الثمن كما يقال في النصف

نصيف



نصيف وفي السدس سديس قال فان بان على المرة السرق قال

لا جرح عليها ولا فرق السرق الحرير الابيض اينعقد نكاح لم تشهد

القواري قال لا والخالق البارئ القواري الشهود لانهم يقرون

الاشياء اي يتبعونها قال فما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم

ردت بجائزتها بحرة قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها

عدة الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها

فان افتضها قيل باتت بليلة شيبا والرد في الحافرة بمعنى الرجوع

في الطريق الاول وكني به طلاقها وردها الى اهلها فقال السائل

لا يغضغض الماتح وحين لا يبلغ مدحه المادح ثم اطرق اطراق الحجل

وادام ادمان العي فقال له ابو زيد ايها الفتى فالى متى والى متى فقال

له لم تبق في كنانتي مرماة ولا بعد اشراق صبحك مماراة فبالله اي

ابن ارض انت فما احسن ما ابنت فانشد باسان ذلق وصوت صهصلق

انا في العالم مثلة ولاهل العلم قبلة غير انّ كل يوم بين تعريس
ودلجة والغريب الدار لو حلّ بطوني لم تطب له ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن
هدى وهدى فاجعلنا ممن يهتدي ويهدي فساق اليه القوم ذودا مع
مع فيئة وسالوه ان يؤثرهم الفينة بعد الفينة فنهض عنهم العود
ويرتجي الامتراء والذود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت عهدي
بك سفيها فمتى صرت فقيها فظل هنيهة يجول ثم انشد يقول
لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا وعاشرت كل
جليس بما يلائمه لاروق الجليسا فعند الرواة ادير الكلام وبين السقاة
ادير الكؤوسا وطورا ابرعطي سيل الدموع وطورا بالهوى اسر
النفوسا واقري المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا
وان شئت ارعف كفي اليراع فساقط درا يحلي الطروسا وكم
مشكلات حكين السها خفاء فصرن بكشفي الشموسا وكم ملح خاطر

العقول

١١٠

العقول واسارن في كل قلب رسيسا وعذراء نفثت بها فانثني
عليها الشياطين فاحبسا على انني من زمان خصصت بكيد ولا كيد
فرعون موسى يسعر لي كل يوم وغى طامن لظاها وطيسا
ويطرقني بالخطوب التي ينيب القوي ويشيب الرؤسا ويدني الي البعد
البغيض ويبعد عني القريب الانيسا ولولا خساسة اخلاقه لما كان
خطي منه خسيسا فقلت لخفض الاخوان ولا تلم الزمان واشكر
لمن نقلت عن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس فقال دع الهذار
ولا تهتك الاستار وانهض بنا لنضرب الى مسجد يثرب فعسى ان نرحض
بالمراد درن الاوزار فقلت له هيهات ان اسير او افقه التقية فقال
تالله لقد وجبت ذمما وطلبت اذ طلبتا مما فهاك ما يشفي النفس وينفي
اللبس قال فلما اوضح لي المعما وكشف عني الغما شددنا الاكوار
وسرت وسار ولم ازل عن مسامرته مدة مسايرته فيما انسا في

طعم المشقة و وردت معه بعد الشقة حتى اذا دخلنا مدينة الرسول

وفزنا بالسؤل والسؤال اشام واعرقت وغرّب وشرّقت

اخبر الحارث بن همام قال عاهدت الله تعالى

مذ يفعت ان لا أوخر الصلاة ما استطعت فكنت مع جوبي الفلوات ولهوي

في الخلوات ارعى اوقات الصلوة واحاذر من ماثم الفوات واذا رافقت

رحلة او حللت بحلة رجبت بصوت الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها

فاتفق حين دخلت تفليس ان صليت مع زمرة مفاليس فلما قضينا الصلوة

وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة والاّ فقال عزمت

على من خلق من طينة الحرية وتفوّق درّ العصبية الا ما تكلف لي لبثة

واستمع مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد فعقد له القوم

الحبا وسووا امثال الربا فلما انس حسن انصاتهم ووزانة حصاتهم قال

يا اولي الابصار الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني عن الخبر العيان وينبي عن

الى النّار

111

النّار الدخان شيب لايح ووهن فادح وداء واضح ولباطن ففاضح

ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي وصال ورفد ونال ووصل

وصال فلم يزل الجوايح تسحت والنوايب تحت حتى الوكر قفر والكف صفر

والشعار ضرّ والعيش مرّ والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة

النوى ولم اقم هذا المقام الشائن واكشف لكم الدفائن الا بعدما شقيت

وشقيت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم تاوه تأوه الاسيف وانشد بصوت

ضعيف   اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه ونات

قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه واهتصرت عودي ويا ويل من

تهتصر الاحداث اغصانه واخلت ربعي حتى جلت من ربعي المحل جرذانه

وغادرتني حلف اي ابرا اكابد الفقر واشجانه من بعدما كنت اخا ثروة

تسحب في النعمة اردانه يغبط العافون اوراقه ويحمد الشارون نيرانه

فاصبح اليوم كان لم يكن اعانه الله الذي عانه واقفر من كان له

ذا رأيا وعاف غافي العرف عرفانه فهل فتى يحرز ثمانيه من ضر شيخ

دهره خائنه فيفرج الهم الذي همه ويصلح البال الذي شانه قال

فتصدت الجماعة الى ان تستثبته لتستنجث خبيئاته وتستنفض جعبته

وقالت له قد عرفنا قدر زنتك ورأينا نزر نبتك فعرفنا دوحة شعبتك

ولحبر اللثام عن نسبتك فاعرض اعراض من منى بالاعناب او

بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من تنغيص المروآت ثم

بلفظ صادع وجرس خادع لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ

اصله فكم ما جلا جني تؤتي به ولا تسل الشهد عن نحله ومبز

اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرتك من خله لتغلى وترخص عن خبره

وتشري كلا شري مثله نعاد على لفظ اللوذعي دخول الغميزة في

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه واختلبهم اداؤه مع دائه فجمع له

الحبس وخفايا الثبن وقالوا له يا هذا انك حث على ركية بكية وتعرضت

الحلية

112

لحلية خلية فخذ هذه القبابة لاهبها الاخطا ولا اصابه فنزل فلهم منزلة

الكثر ووصل قبولها بالشكر ثم تولى يجر شفه ويذهب بالخبط طرقه قال

المخبر بهذه الحكاية فصور لي انه محيل الحلية متضع في مشيته فنهضت

منها مخاجر واقفوا ادراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى اذا

الطريق وامكن وامكن التحقيق نظر الي نظر من هش وبش ومحض

ما غش وقال اني لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق

بك ويرفق وينفق عليك وينفق فقلت له اتاني هذا الرفيق لو اتاني

فقال لي قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل

بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجي لا ثلبه بجبهه ولا شبهة في وسمه

بلقيته وكذب لفوه وهممت بملامته على سوء مقامته فسحا فاه وانشد

ان الحاه ظهرت بزة لكيما يقال الفقير نجا السمان المرجي ولو لا

لم يرشلي ولو لا التقالج لما التي فلجا ثم قال انه لم يبق بهذه الارض مرتع

في اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين

وصاحبته عامين اجردين وكنت على ان اصحبه ما عشت فابى الدهر

المشت

حكى الحارث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام كنت ربيته

الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده وكان قد الف اخلاقي

وخبر مجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرامي لا جرم ان

قربته الناطت بصفري واخلصته لحضري وسفري فاودى بامر الله

البيد حين خيمنا بزبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت عاما

لا اسيغ طعاما ولا ابيع غلاما حتى الجاتني شوائب الوحدة ومتاعب

الفعلة الى ان اعتاض عن الدرة الخرزة واعتاد من هو سداد من عوز

فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت ابغي عبدا يعجب اذا بلي

ويحمد اذا جرب وليكن ممن خرجه الاكياس واخرجه الى السوق الافلاس

فاهتز



فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب وبذل تحيله عن كثب ثم حارت

الاهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما تخبرني وعودهم

ولاح لها رعد فلما رايت النخاسين ناسين او متناسين علمت ان

كلا من خلق هزى وان لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب

وبرزت الى السوق بالصفر والبيض فانا استعرض الغلمان واستعرف

الاثمان اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وقال

اشتري مني غلاما صنعا في خلقه وخلقه قد برعا بكل ما نطقته مضطلعا

ويشغفك ان قال وان قلت وعا وان تصبك عثرة يقل لعا وان

السعي في النار سعى وان تصاحبه ولو يوما رعى وان تستعد

نفعا وهو على الكيس الذي قد جمعا ما فاه قط كاذبا ولا ادعى ولا

مطعا حين دعا ولا استجار سرا ودعا وطالما ابدع فيما صنعا وفاق

في النظم وفي النثر معا والله لولا اضنك عيش صدعا وصبية تجوعا

عراة جوعاً ما يعترينا كرى اجمعاً فلمّا تاملت خلقه القويم و

التقويم خلته من ولدان جنة نعيم وقلت ما هذا بشراً ان هذا الا

ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته

من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرّة فا

فوهذا ابن امه ولا حرت فهزئت عند صفها وقلت قبحاً لعيّك وشقحاً

فغار في الضحك وتحدّ ثم انفض راسه الي وانشد يا من

تغيّظ اذ لم ابح باسمي ما هكذا من ينصف انكان لا بد من بيانه الا

فاصخ لها انا يوسف ولقد كشفت لك الغطا فان تكن فطنا

وما اخالك تعرف قال فسرني عتبى بشعره واسبى لبي بسحره خلي

شدهت عن التحقيق وانسيت قصة يوسف الصدّيق ولم يكن لي

هم الا مسارّة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لا وفيه وكنت احسب

سينفس شرها الي ويغلي السيمة عليّ فما حلّق الى حيث حلّقت ولا اعتلق

به



به اعتلقت بل قال ان العبد ادان ثمنه وخففت مؤونته بدولا

والتحف عليه هواه واني لاود تحبيب هذا الغلام اليك بان اخفف

ثمنه عليك فزن مائتي درهم ان شئت واشكر لي ما حبيت فنقدته

في الحال كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي بالبال ان كل رخص غالي

فلمّا تحققت الصفقة وحقت الفرقة هملت عينا الغلام ولا همول

الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال لحاك الله هل مثلي يباع لكيما تشبع

الكرش الجياع وهل في شريعة الانصاف ان اكلف خطة الاستعطاف

وان ابلى بروع بعد روع ومثل حين يبلى الا براح اما جربتني فجربت نفع

نصحاً لا يشانه خداع وكم ارصدت ثمن كالصيد فعدت وفي حبايلي

السباع وفطنت بي المصاعب فاستقادت سلساً وعز وكان بها امتناع

واي كريهة لم ابل فيها وغمّ لم يكن لي فيه باع وما ابقيت لي الايام جرماً فينكشف

فيصار مني القناع ولا تعثر بحمد الله مني على عيب بكتم فيباع فاني

ساغ عندك نبذ عهدي كما نبذت براتها الصناع ولم سمحت نفس ذلك
بامتهاني وان اشرى كما يشرى المتاع وهلا صنت عرضه عند صوغي
حديثك يوم حدثنا الوداع وقلت لمن يساوم في هذا سكاب فما
ولا يباع فانا دون ذا الطرف لكن طباعك فوقها تلك الطباع
اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا قال فلما وعى الشيخ
ابياته دعق فمنا غاشيه تنفس الصعداء وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال
لجلسائه ان احل هذا الغلام محل ولدي ولا اميزه عن افلاذ كبدي واخوّله
مراحي ومصباحي لما درج عن عشي الى ان يشيع نعشي وقد
رايت ما نزل بهن لوعة البين والمؤمن لين هين فهل لك في
تسلية قلبه وتسريح كربه بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت
وان لا تستقلني اذا استقلت ففي الآثار المستفاد المروية عن الثقات من اقال
نادما بيعته اقال الله عثرته قال الحارث بن همام فوعدته وعلا

ابرزه

115

ابرزه الحياء وفي القلب اشياء فاستدنى الغلام اليه وقبل
ما بين عينيه وانشد والدمع يرفض جفنيه خفض فديتك
النفس ما تلاقي من برحاء الوجد والاشفاق فان طول مدة الفراق
ولا تنفي كآبة التلاقي بحسن عون القادر الخلاق ثم قال له
من هو المولى وشمر ذيله وولى فلبث الغلام في زفير وعويل ريثما
يقطع ميلا ثم استفاق وكفكف دمعه المهراق وقال اتدري لم اعولت
وعلام عولت فقلت اظن فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال
انك لفي واد وانا في واد ولكم بين مريد ومراد ثم انشد
لم ابك والله على الفتى ولا على فوت نعيم وفرح وانما
اجفاني نخ على غبي لحظ حين طح ورطة تغير وافتضح وضيع
المنفوشة البيض الوضح ويلك اما نجيك هانئاك المح بانني حزو
لم يج اذ كان في يوسف معنى قد وضح قال فقسمت مقاله في زلة

ومعرض الملاعب فيتصلّب تصلّب المحقّ ويتبرّا من طينة الرقّ فجلنا
في مخاصمة اتّصلت بملاكمة وافضت الى محاكمة فلمّا اوضحنا للقاضي
الصّورة وتلونا عليه السّورة قال اما انّ من انذر فقد اعذر
ومن حذّر كمن بشّر ومن بصّر فقد صبّر وانّ فيما سرحناه لدليلا
على انّ هذا الغلام قد تهتّك فيما ادّعيت ونصح لك فيما وعيت
بلهك واكمه ولم ينفسك ولا ثلمه وجاز من اعلاقه والطمع في
استرقاقه فانّه حرّ الاديم غير معرّض للتقويم وقد كان ابوه
امس قبيل افول الشمس واعترف بانّه فرعه الذي انشاه وانّ
له سواه فقلت للقاضي اوتعرف اباه اخزاه الله فقال وهل يجهل
ذبيا الذي جرمه جبار وعند كل قاض له اخبار واخبار فتحرّقت حينئذ
وحولقت واقتثت ولكن حين فات الوقت وايقنت انّ لنا مرّ
كان شرك مكيدته وبيت قصيدته فنكس طرفي ما لقيت وآليت

اعامل



اعامل شيخا ما بقيت ولو انّ الناقة لخسر صفقتي والافتضاح بين رفقتي
فقال لي القاضي حين راى تعاظمي وحرارة تمامي يا هذا ما ذهب من مالك
ما وعظك ولا اجرم اليك من ايقظك فاتّعظ بما نابك وكاتم اصحابك
ما اصابك وتذكّر ابدا ما دهمك لتبقي الذكرى دراهمك وتخلّق بخلق من ابتلي
فصبر وتجلّت له العبر فاعتبر فودّعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا
ذيل الغبن والغبن وبويت مكاشفة ابي زيد بالهجر ومصارمته يد الدهر
فجعلت انكّب عن ذراه واتجنّب ان اراه الى ان غشيني في طريق ضيق
في ثنيّة شيّق فبادرت على ان عبست وما ابتسمت فقال ما بالك
بانفك على الفك فقلت انسيت انك اما وخلت وفعلت فعلتك التي
فعلت فاطرق طرف متنصّل ثم انشد متمثّلا    يا من بدا عنه صدود موحش
وتجهّم وغدا يرشق ملاوما من دونهن الاسهم ويقول ما حرّ يباع كما
الادهم اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما سوّهم قد باعت الاسباط قبلي يوسفا

وهم هذا واقسم بالتي يسعى اليها المتهم والطايفين بها وهم
شعثا النواصي سهم ما فت ذاك الموقف المخزي وعندي ادهم
فاعذر اخاك وكف عن ملام من لا يفهم ثم قال اما معذرتي فقد لاحت
واما دراهمك فقد طاحت فان كان اشعرك منه فانورارك عنى
لهز لشفقتك على فقد نقفتك فلست ممن يلسع مرتين ويوطى جرتين
وان كنت طويت كشحك واطعت شحك لتنتقد ما غاب باشراكه
فلتبك على عقلك البواكي قال الحارث بن همام فاضطرني بلفظة الخالب
وسحره الغالب الى ان عقدت له صيفا ودبرت حيفا ونبذت فعلته ظهريا
فان كان شيا فريا
روى الحارث بن همام قال عرجت في تطوافي بشيراز على نادى يستوقف
المجتاز ولو كان على اوفاز فلم استطع تعديه ولا خطت قدمي في تخطيه
فجئت اليه لاسبر سر جوهره وانظر كيف ثمر من زهره فاذا اهله افراد

والعلية



والعلية اليهم منقاد وبينما نحن في مفاكهة اطرب من الاغاريد واطيب من حلب
العناقيد اذ احتف بنا ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين فحيا بلسان
طليق وبيان ابان انه منطيق ثم احتبى حبوة المتأدبين وقال اللهم اجعلنا
من المهتدين فازدراه القوم لطمريه وتنوا ان لم ياصغوا
يتداعون فضل الخطاب ويعدون عوده من الاحطاب
لا يفيض بكلمة ولا يبين عن سمة الى ان سبر الحيهم وخبر شايلهم ودراهم
فحين استخرج دفاينهم واستشف كناينهم قال يا قوم ما علمتم ان
الفدام صفو المدام لما احتضرتم ذا اخلاق وظننتم ما له من خلاق
ثم فجر من ينابيع الادب والنكت النخب ما طلب بدايع العجب
ان يكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب وقلب اليه كل قلب
ليرحل وتاهب لان يذهب فتعلقت الجماعة بذيله وعاقت سرب سيله
فداريتنا وسم فدحل يخبرنا عن فيصل وتحل خصت صموت من فم

ثم اعول اعوال ذي رحم قال الراوي فلما رايت شوب الجد بهزل ورو
الشوب الخلط مصدر مضاف

واسلوبه الملوف وصوبه تاملت الشيخ على سهومة محياه وسهوكة

ريّاه فاذا هو اياه فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل وسترت مكره وان

لم يكن بجهل اذا انزع عن اعواله وقد عرف عثوري على حاله ومقتفي

بعض مضحكاته ثم طفق ينشد بلسان مبتلاه استغفر الله والعفو

من فرطات ثقلت ظهريه يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف

في الاندية قتلتها لا انفا وانا يطلب مني قودها او دية وكلما استنت

في قتلها احلت بالذنب على الانضية ولم تزل نفسي في غمها وقتلها

مستشرية حتى نفاني الشيب ابدا في مفرقي عن تلكم المعصية

ارق منذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصيبة وها انا الان على

ما بي مني ومن حرفتي المكدية ادب بكرا طال تعنيسها وحجبها

عن الاهوية وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المغنية وليس

يكفيني



يكفيني تجهيزها على الرضا بالدون الامينة واليد لا توكي على درهم والارض

قفر والسماء مصحية فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهية فيغسل الهم

بصابونه والقلب من افكاره المضنية ويقتني منه الثناء الذي يضوع ريّاه

مع الادعية قال فلم يبق في الجماعة الا من نديت له كفه وانباع اليه عرفه

فلما انجحت بغيته وكملت منيته اخذ يثني عليهم بصالح ويشمر عن ساق سارح

قال الحارث فتبعته لاستعرف دبيبة خدعه ومن قتل في حدثان امره فكان

وشك قيامي مثل لهو امي تازد لفه مني وقال الما فقر عني قل مثلي يا صاح

مزج المدام لبين قتل بلهذم او حسام والتي عنست هي البكر بنت الكرم

لا البكر من بنات الكرام ولتجهيزها الى الكاس والطاس قيام الذي يرى

ومقامي فتفهم ما قلته وتحكم في التغاضي ان شئت او في الملام ثم قال انا

غربيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد ثم ودعني وانطلق وزودني

نظرة من ذي علق

اخبر الحارث بن همام قال لححت بمطية البين وحقيبتي ملء
العين فجعلت هجيراي مذ لقيت بها عصا التسيار ان ارد موارد الملح وانتقد
شوارد الملح فلم يفتني بها منظر ولا مسمع ولا خلا مني مجمع اذا ابريني
فيها مأدب ولا في الثواء بها مرغب حدت لاتفاق الذهب في ابتياع الاهب
فلما اكملت الاعداد وهيأت الظعن منها او كاد رايت تسعة رهط قد سيار
اتفقوا وارتبأوا وارتبوا ودماثتهم قيد الالحاظ وفكاهتهم حلوة الالفاظ
فنحوتهم طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفا بمازحتهم لا بزجاجتهم فلما
انتظمت عاشرهم واضحيت معاشرهم الفيتهم ابناء علات وقذايف فلوات
ان لحمة الادب قد الفت شملهم الغير النسب وساوت بينهم في الرتب حتى
لا هم امثال كواكب الجوزاء وكالجملة المتناسبة الاجزاء فابهجني الاهتداء اليهم
واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم فطفقت افيض بقدح مع قداحهم واستشفعني
بيناهم لا براحهم حتى ادتنا شجون المفاوضة الى التحاجي بالمقايضة كقول لك





اذا عنيت به الكلمات ما مثل لقوم فاخشانا نجلوا النهار والقمر ونجني
الشوك والثمر وبينا نحن ننشر القشيب والرث وننثل السمين والغث طلع
علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره ونفى حبره وسبره فتمثل مثول من يسمع وينظر و
يلتقط ما ننشر الى ان نفضنا الاكياس وحصحص اليأس فلما راى حاجات ل
الفرائح واكدا الماتح والمايح جمع اذياله وولانا قذاله وقال ما كل سوداء
تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالاعواد وربنا
دون وجهته بالاسداد وقلنا له ان دواء الشوق ان يحاص والا فالقصاص ص
القصاص فلا تطمع في ان تخدع وتنهر الفتق وترح فلوى عنانه راجعا جا
ثم جثم بمكانه راضيا وقال اما اذا استمر تموني بالبحث فاحكم حكم سليمان
في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل الادبية والشمول الذهبية ان وضع
الاحجية لامتحان الالمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها ان تكون
ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة ادبية فمتى نافت هذا

النمط السقط ولم ندخل السقط ولم اركم حافظتم على هذه الحدود ولا صناهت
بين المقبول والمردود فقلنا لر صدقت فكل لنا من لبابك وافض علينا وبالحق نطقت
عُبابك فقال افعل لئلا يرتاب المبطون ويظنوا بي الظنون ثم قابلنا
القوم وقال يا من سما بذكا في الفضل واري الزناد ماذا يماثل
جرع امل بزاد ثم لحظ الى الثاني وانشد يا ذا الذي فاق فضلا
ولم يدنس بشين ما مثل قول المحاجي ظهرا صابنتر عين ثم لحظ الثالث
يقول يا من شاح فكره مثل النقود الجايزة ما مثل قولك للذي
حاجيت صادف جايزة ثم اطلع الى الرابع ايا مستنبط الغامض من
واضمار الا اكشف لي ما مثل تناول الف دينار ثم رمي الخامس ببصره
يا ايهذا الالمعي احلو الذكاء المنجلي ما مثل اهمل حلية بين هديت وعجل
ثم التفت الى السادس وقال يا من تقصر عن مدا مخطا مجاريه
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك اكفف ثم لحظ السابع بحاجبه وقال اكفف

يامن



يا من له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلّت بين فما لك ذا بيان
ما مثل قولي للشقيق افلت ثم استنصت الناس وانشد يا من حا
فضلا مطاولة الازهار غضه ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختا
فضة ثم حدج التاسع ببصره وقال يا من يشار اليه في القلب الزكي
وفي البراعة اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دس جاعة قال الراوي فلما انتهى
الى هز منكبي وقال يا من له النكت التي يشجى الخصوم بها وينكت انت
فقال لنا ما مثل قولي خالي اسكت ثم قال قد انظلتكم وامهلتكم وان شئتم
ان اعلكم عللتكم قال فالجانا الهب العلل الى استسقاء فقال لست كمن العلل
على نديمه ولا ممن سمر في اديمه ثم كر علي وانشد وقال يا من اذا الأدل
المعمى جلته افكاره الدقيقة ان قال يوما لك المحاجي خذ تلك ما مثله
ثم ثنا جيده الى الثاني وقال يا من بدا بيانه عن فضل مبتنا ما فا مثا
ما قا مثال قولهم حمار وحش زينا ثم ادحى الى الثالث يا من غدا في

وذكا نثر كالاصمعي ما مثل قولك للذي حاجا انفق تقطع ثم حملق الى الرابع وقال

يا من اذا ما عويص غبا انار ظلامه ماذا يماثل قولي استنش ريح سهما

ثم اومض الى الخامس وقال يا من تنزه فهمه عن ان يردي او يشينا ما مثل قولك

للذي اضحى يحاجي غط هلكا ثم اقبل السادس يا اخا الفطنة التي

بان فيها كماله سار بالليلمة اي شي مثاله ثم نحا بصره الى السابع وقال

يا من تجلى بفهم اقام في الناس سوقه لك البيان فبين ما مثل اجب فوقه

ثم قصد قصد الثامن وانشد يا من تبوا ذروة في الفضل فتن كل

ما مثل قولك اعط ابريقا يلوح بغير عروة ثم انبسم الى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك ما مثل قولك للمحاجي

ذي النهى النور ملكي ثم نهض بجمعه على رهن وقال يا من سما شفوب

فطنته في المشكلات ونور كوكبه ما فاما مثال صفير جحفر بينه نبيا

ثم بر قال الراوي فلما اطربنا بما سمعناه وطالبناه بكشف معناه قلنا له

لسنا



لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان ابيت

وان كنت نمت فظل بيا ور نفسيه ويقلب فيه حيرته هان بذل الماعون

عليه فاقبل على الجماعة وقال ساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننت انكم

تعلمون فادركوا عليه الاوعية ونقضوا به الاندية ثم اخذ في تفسير صقل

الاذهان واستفرغ معها الاردان والاكمام حتى اذا الافهام انور من الشمس

كان لم تغن بالامس ولما هم بالمرسل عن المقر تنفس كتنفس الثكول ثم انشا

يقول كل شعب لي شعب وبربعي رحب غير اني بسروج مستهام القلب

صب هي ارضي البكر والجو الذي منه المهب والى روضتها الغناء دون الروض

اصبو ابدا حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب قال الراوي فقلت لاصحابي

هذا ابو زيد السروجي الذي امن ملحه الاحاجي وجعلنا اصف لهم حسن

توشيته وانقياد الكلام لمشيئته ثم التفت فاذا ابر قد طر دنا بر قمرا

فعجبنا مما صنع وابدلنا ابن سكيع وصقع هذه الاحاجي الموزعة

المقامة اما جوع امد بزاد فمثله طوامير واما ظهر اصابته عين فمثله مطاعين
واما صادف جائزة فمثله الفاصلة واما تناول الف دينار فمثله ماذ
واما اهمل حلية فمثله الغاشية واما اكفف اكفف فمثله مهمه واما الشفيق افلت
فمثله الاخطار واما اماما اخاف فضة فمثله ابابقة لان الرقة من اسماء الفضة
وقد نطق بها النبي صلى الله عليه واله فقال في الرقة ربع عشر واما دس جماعة
فمثله طائفة الطافية التي تطفو فوق الماء واما خالي اسكت فمثله خالهنة لانك
اذا ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومحركة
وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذف في اصل الاحجية وصه بمعنى اسكت
واما خذ تلك فمثله هاتيك واما حمار وحش زينا فمثله فوانين لان الفراء حمار
الوحش ومنه الخبر كل الصيد في جوف الفراء واما قوله انفق تقمع فمثله منتقم لان
الامر من مان يمون من ومضارع وقصت تقم واما استنشق ريح مدام
فمثله رحراح لان الامر من شم الرايحة واما غطى هلكى فمثله صنبور لان البور





هم الهلكى وفي القران وكنتم قوما بورا واما سار بالليل مدة فمثله سراحين واما حبب
فروقه فمثله مقلاع لان الامر من ومق يموق واللاع الجزوع الجبان يقال
فلان هاع لاع اذا كان جبانا جزوعا واما اعطا ابريقا بلا عروة فمثله
اسكوب لان الاوس العطا والامر منه اس والكوب الابريق بغير عروة واما
الثور ملكي فمثله اللالي لان اللا على وزن القفا هو ثور الوحش واما صفير
جهلة فمثله مكاشفة لان المكا الصفير قال الله تعالى وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكاء المد وقد قصر في هذه
الاحجية كما حذف الهمزة في الفرا وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف
المهموز جائز

حكى الحارث بن همام قال اصعدت الى صعدة وانا ذو شطاط يحكي الصعدة
واشتداد يبدد نبات صعدة فلما رايت نضرتها ودعيت خضرتها سالت
تجار الرواة عن تحويمر من السراة ومعادن الخيرات لاتخذه جذوة

فى الظلمات وبجاة فى المدلهمات فمعنت لى قاض بها رحيب الباع خصيب

الرباع تميمى النسب والطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام واتنفق عليه

بالاجمام حتى صرت صديق سره وسلمان بيته وكنت مع اشتيار شهده

وانتشاق رنده اشهد مشاجر الخصوم واسفر بين المعصوم منهم والموصوم

فبينما القاضى جالس للاسجال فى يوم الحفل والاحتفال اذ دخل شيخ بالى

الرياش بادى الارتعاش فتبصر الحفل والاحتفال بتصر نقاد ثم زعم

ان له خصما غير منقاد فلم يكن الا كضوء شرارة او وحى اشارة حتى احضر

غلام كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضى وعصمه من التغاضى

ان ابنى هذا كالقلم الردى والسيف الصدى يجهل الا انصاف

ويرضع اخلاف الخلاف ان ادنيت اجم واذا اعربت اعجم وان اذكيت

اخمد ومتى شويت رمد مع كفلته مذ دب الى ان شب وكنت له الطف

من دب ودب فذكر القاضى ما شكى اليه واطرق برهة ثم استشهد تالا





ان العقوق احد الثكلين ولرب عقم اقر للعين فقال الغلام وقد امعض

هذا الكلام والذى نصب القضاة للعدل وملكهم اعنة الفضل و الفصل

انه ما دعى قط الا امنت ولا ادعى الا امنت ولا لبى الا وا حرمت ولا

اورى الا واضرمت بيد انه كن يبغى بيض الانوق ويطلب الطيران من النوق

فقال له القاضى ويما اعنتك وامحض طاعتك قال انه مذ صفر من المال

ومنى بالامحال اليوم منى ان الفظ بالسؤال واستمطر سحب النوال شربر

الذى غاض ونجبر من حاله ما انهاض وقد كان حين اخذ نى با لدرس

وعلمنى ادب النفس اسرب قلبا ان الحرص متعبة والطمع معتبة والشرة

متهمة والمسئلة ملامة ثم انشد من فلق فيه وبحث قوافيه ارض بادنى العيش

واشكر عليه شكر من القل كثير لديه وجانب الحرص الذى لم يزل يحط

قدر المترقى اليه وحام عن عرضك واستبقه كما يحامى الليث عن لبدتيه

ولا تريق ماء المحيا ولو حاك المسؤل ما فى يديه واصبر على ما ناب من

فاقتد صبر اولي العزم واغمض عليه فالحر من ان قذيت عينه اخفى قذى خفيه
عن ناظريه ومن اذا اخلق ديباجه لم يران يخلق ديباجتيه قال فعبس الشيخ
واكفهر واندرا على ابنه وهر فقال له صه يا عقق يا من هو الشجي والشرق
ويلك اتعلم امك البضاع وظئرك الارضاع لقد تحككت العقرب بالافعى
واستنت الفصال حتى القرعى ثم كانه ندم على ما فرط من فيه وحذر المقة
على تلافيه فرنا اليه بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال ويلك
يا بني ان من امر بالقناعة وزجر عن الضراعة ارباب البضاعة واولو
المكسبة بالصناعة فاما ذوو الضرورات فقد سوغوا المحظورات
واستثنى بهم في المحقورات وهبك جهلت هذا التاويل ولم يبلغك
ما قيل الا الذي عارض اباه اذ تالد وما حاباه      لا تقعدن على ضر
ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر      وانظر بعينك هل ارض معطلة
من النبات كارض حفها الشجر      فعد عما تشير الاغبياء به      فاي فضل لعود

ماله



ماله ثمر      وارحل ركابك عن ربع ظمئت به      الى الجناب الذي يهمي به
المطر      واستنزل الري من در السحاب فان      بلت يداك به فليهنك الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة      عليك قد رد موسى قبل والخضر      فلما
راى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما ليس من اهله نظر اليه بعين
غضبى وقال اما تميميا مرة وقيسيا اخرى اف لمن ينقض ما يقول ويتلون
كما تتلون الغول فقال له الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق ونفاحا
بين الخلق لقد التبست مذ صبيت على انه
ابن البواب المفتح والعطاء السرح وهل يبقى من يتبرع باللهى واذا استطعم
يقول ها فقال له القاضي مه فما كل سهم صائب وما كل برق خالب
فميز البروق اذا شمت ولا تتهد الا بما علمت فلما تبين للشيخ ان القاضي
قد غضب للكرام واعظم تبخيل جميع الانام علم انه سينصر كلمته ويظهر كرمه
فما كذب ان نصب شبكته وشوى في الحريق سمكته وانشا يقول

ايها القاضي الذي علمه وحلمه ارسخ من رضوى قد ادّعى هذا على جهله ان
ليس في الدنيا اخو جدوى وما درى انّا من معشر عطاؤهم كالمنّ والسلوى
فجد بما يشفيه مستحنيا فيما افترى من كذب الدعوى وانثني جذلان
اثني بما اوليت من جدوى ومن عدوى قال فحشّ القاضي لقوله واجزل
له من طوله ثم لفت وجهه الى الغلام وقد نصل له اسهم الملام وقال له ارايت
بطل زعمك وخطا وهمك فلا تعجل بعدها بذمّ ولا تنحت عودا قبل عجم
واياك وتابيك عن مطاوعة ابيك فانك ان عدت تعقّه حاق منّي بك
ما تستحقه فسقط الفتى في يده ولاذ بحقو والده ثم نهض يخفد وتبعه
الشيخ ينشد من رام اوشان دهره فليقصد القاضي في صعدة سماحه
ازرى بمن قبله وعدله اتعب من بعده قال الراوي فحرت بين تعريف
الشيخ وتنكره الى ان احرورف لمسيره فناجيت النفس باتباعه ولو الى
رباعه لعلّي اظهر على اسراره واعرف شجرة ناره فنبذت له العلق وانطلقت حين

انطلق



انطلق ولم يزل يحطو واعتقب ويبعد واقترب الى ان تراآى الشخصان
وحقّ التعارف فعطا الخلصان فابدى الاهتشاش ونفع الانتعاش وقال
من كاذب اخاه فلا عاش فعرفت عند ذلك انه السروجي بلا محالة ولا
حؤول حالة وبادرت اليه لاصافحه واستعرف سانحه وبارحه فقال
دونك ابن اخيك البرّ وتركني ومرّ فلم يعد الفتى ان افترّ ثم فرّ كما فرّ
فعدت وقد استبنت عينهما ولكن لم ابيّن اينهما

حكى الحارث بن همّام قال

حبّب اليّ مذ سعت قدمي ونفث قلمي ان اتخذ الادب شرعة والاقتباس
منه نجعة فكنت انقّب عن اخباره وخزنة اسراره فاذا الفيت منهم بغيتي
الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكوة
كنزه على انّي لم الق كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهناء مواضع النقب
الا انه كان اسير من المثل واسرع من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته

[illegible] فتح
[illegible] التقبيل [illegible]
كم قد [illegible]
[illegible]

واستحسان مقام من ازمع الاغتراب واستعذب السفر الذى
هو قطعة من العذاب فلما تطوحت الى مرو ولا غرو بشرنى بملقاه
زجر الطير والفال الذى هو بريد الخير فلم ازل انشده فى المحافل و
تلقى القوافل فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب الياس
الطمع وانزوى التاميل وانقمع فاتفق لذات يوم بحضرت والى مرو وكان
ممن جمع الفضل والسرو اذ طلع ابو زيد فى خلق مملاق وخلق ملاق
فحيا الوالى تحية المحتاج اذا لقى رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم
وكفيت الهم ان من عذقت به الاعمال اعلقت به الامال ومن رفعت
له الدرجات رفعت اليه الحاجات وان السعيد من اذا قدر واتاه
القدر ادى زكوة النعم كما يؤدى زكوة النعم والتزم لاهل الحرم كما يلتزم
للاهل والحرم وقد اصبحت بحمد الله مصرك وعماد عصرك ترجى الركاب
الى حرمك وترجى الرغايب من كرمك وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل الراحة

من راحتك



من راحتك وكان فضل الله عليك عظيما ثم انى شيخ ترب بعد الاتراب
وعدم الاعشاب حين شاب قصدتك من محلة نازحة وحالة رازحة
امل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة والتاميل افضل وسايل السايل
ونايل النايل فاوجب لى ما يجب عليك واحسن كما احسن الله اليك
واياك تلوى بذارك عمن ان داراك وام دارك او تقبض راحتك عمن امتاحك
وامتار سماحك فوالله ما مجد من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب من اذا
وجد جاد وان بدا بعايدة عاد والكريم من اذا استوهب الذهب لم يهب
ان يهب ثم امسك يرقب اكل غرسه ويرصد مطيبة نفسه واحب الوالى ان
يعلم هل نطفته ثمد ام لفريحته مدد فاطرق يروى فى استيراء زنده واستشفاف
فرنده والتبس على ابن همام سر صمته وسبب ارجاء صلته فنزغ
وانشد مقتضبا لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب لان بدا خلق السربال
سبروتا ولا تضع لاخى التاميل حرمته اكان ذا لبس ان كان سكيتا

وانفح بعرفك من وافاك مختبطا ... وانعش بعونك من الفيت منكوتا

فخير مال الفتى مال اشاد به ... ذكرا اثنا قلة الركبان اوصيتا

وما على المشترى حمدا بموهبة ... غبن ولو كان اعطاه ياقوتا

لولا المروة ضاق العذر عن فطن ... اذا اشرأب الى ما جاوز القوتا

لكنه لابتناء المجد جد ومن ... حب السماح ثنى نحو الغنى ليتا

وما تشوق نشر الشكر ذو كرم ... الا وازرى بنشر المسك مفتوتا

والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما ... حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا

والسمح في الناس محبوب خلائقه ... والجامد الكف ما ينفك ممقوتا

وللشحيح على امواله علل ... يوسعنه ابدا ذما وتبكيتا

فجد بما جمعت كفاك من نشب ... حتى يرى مجتدى جدواك مبهوتا

وخذ نصيبك منه قبل رائعة ... من الزمان تريك العود منحوتا

فالدهر انكد من ان يستمر بما ... تهواه فانكر هنت تلك الحالام شيتا

فقال

فقال له الوالي تالله لقد احسنت يا شيخ ولله در الرجل انت فنظر اليه عن عرض ثم انشد وهو مغض لا تسال المرء من ابوه ورز خلاله ثم صله او فاصرم فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم قال ففرح به الوالي لبيانه الفائق حتى احله مقعد الخانق ثم فرض له من سيوب نيله ما آذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردن ملآن وقلب جذلان وتبعته خاذيا حذوه وقافيا خطوه حتى اذا خرج من بابه وفصل عن غابه قلت له هنيت بما اوتيت ومليت بما اوليت فاسفر وجهه وتلالا وواصل شكر الله تعالى ثم خطر اختيالا وانشد ارتجالا

من يكن نال الحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول ففضائي استنعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال انعم بمن جذبه الادب وطوبى لمن جد فيه وادأب ثم ودعني وذهب اودعني اللهب

اخبر الحارث بن همام قال الهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بان اجوب

البراري على ظهور المهاري انخبط طورا واسلك تارة غورا حتى قلبت
المعالم والمجاهل وبلوت المتالف والمناهل وادميت السنابك والمناسم
وانفيت السوابق والرواسم فلما مللت الاصحار وقد سنح لي ان اصحب البحار
ملت الى اختبار التيار واختيار الفلك السيار فنقلت اليه اثاثي
واستصحبت زادي ومزادي ثم ركبت فيه ركوب خائف حاذر ناذر عاذر لنفسه
وغادر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشراع للسرعة سمعنا من شاطئ
المرسى حين دجى الليل واغسى هاتفا يقول يا اهل هذا الفلك القويم المزجى
في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
فقلنا ارنا نارك ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال
اتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبتغي سوى
مقيل فاجمعنا على الجنوح اليه وان لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على
الفلك قال اعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك ثم قال انا روينا في الاخبار

المنقول

١٢٨

المنقولة عن الاحبار ان الله تبارك وتعالى ما اخذ على الجهال ان
يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبياء
ماخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من
خيمي الحرمان فانصتوا المقال وتفهموا واعملوا بما تعلمون وعلموا
ثم صاح صيحة المباهي وقال اتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند
مسيرهم في البحر والجنة من الغم اذا جاش موج اليم وبها استعصم نوح
يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت به آي
القرآن ثم قرأ بعد اساطير تلاها وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها
بسم الله مجريها ومرسيها ثم تنفس المغرمين وعباد الله المكرمين وقال
اما انا فقد قمت فيكم مقام المبلغين وسلكت بكم محجة الراشدين
فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين قال الحارث بن همام فاعجبنا بيانه
البادي الطلاوة وعجبت لاصواتنا بالتلاوة وانس قلبي من جرس